أوراق ماركوس فولف السورية والشرق أوسطية

مختارات من الرسائل والأوراق الشخصية غير المنشورة لمدير المخابرات الخارجية

في ألمانيا الشرقي السابقة الجنرال ماركوس فولف Markus Wolf

الجزء الثاني : اللقاء السري بين كوسيغن والأتاسي والأسد على هامش جنازة الرئيس عبد الناصر

والعرض السوفييتي للاعتراف بإسرائيل وإبرام اتفاق سلام معها وموقف كل من الأتاسي والأسد

نزار نيوف ـ لندن

في الجزء الأول من هذا العرض لأوراق ورسائل **ماركوس فولف** الخاصة بسوريا والعالم العربي، والشرق الأوسط، جرى التوقف عند الزيارات السرية الثلاث التي قام بها **الأسد** إلى لندن في الأعوام 1965، 1966، و 1968، واجتماعه هناك مع مدير الـMI6 **ديك/ ريتشارد وايت** ومدير المخابرات السعودية **كمال أدهم** لترتيب ما أصبح يعرف بانقلاب 16 تشرين الثاني 1970، أو "الحركة التصحيحية" وفق التعبير الرسمي.

M. Wolf, Prenden, Feb, 2002
Archive de Nizar Nayouf

في هذا الجزء، الذي يستند إلى رسالة **فولف** بتاريخ 23 آذار/مارس 2002 (مترجمة بنصها الحرفي أدناه، ومتبوعة بصورة عن نصها الأصلي)، وهي عمليا ملحق أو تتمة للرسالة المتعلقة بالجزء الأول، المؤرخة بتاريخ 16 من الشهر نفسه، يتطرق **فولف** إلى الاجتماع السري الذي جرى بتاريخ 1 تشرين الأول / أكتوبر 1970 على هامش جنازة الرئيس الراحل **عبد الناصر** بين رئيس الوزراء السوفييتي **ألكسي كوسيغن** الذي كان يمثل بلاده في مراسم التشييع، من جهة، ورئيس الدولة السورية **الدكتور نور الدين الأتاسي** و وزير دفاعه **حافظ الأسد**، اللذين كانا يمثلان سوريا، من جهة أخرى. ويكشف **فولف** أن المعلومات الأولى التي تلقاها جهازه بشأن هذا الاجتماع كانت عن طريق **جورج حبش** و **وديع حداد**، حيث جرى الاعتقاد أنهما حصلا بدورهما على هذه المعلومات إما من **صلاح جديد** مباشرة أو من رئيس مكتبه (مرافقه) العقيد الفلسطيني **مجاهد سمعان**. وقد شكك جهازHVA (المخابرات الخارجية في ألمانيا الشرقية) بهذه المعلومات للوهلة الأولى، رغم مصداقية **حبش** و**حداد** ، كما يقول،قبل أن يؤكدها العقيد **علي دوبا**، رئيس فرع المخابرات العسكرية بدمشق آنذاك، وقبل أن يحصل الجهاز على نسخة من تقرير **كوسيغن** إلى المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي عن اللقاء الذي عرض خلاله أن تعترف الحكومة السورية بإسرائيل وتبرم تسوية سلام معها على أساس قرار مجلس الأمن 242، الأمر الذي رفضه **الأتاسي** بشدة بينما أيده **الأسد** بشدة أيضا.

يشير **فولف** إلى أن القيادة القطرية لحزب البعث عقدت اجتماعا استثنائيا فور عودة **الأتاسي** و**الأسد** من القاهرة للاطلاع على مضمون محادثاتهما مع **كوسيغن**. وفي اليوم التالي قام وزير الخارجية الدكتور **ابراهيم ماخوس** (حليف **الأتاسي** و**جديد**) بزيارة خاصة إلى منزل سفير ألمانيا الشرقية بدمشق ليتأكد منه مما إذا كان عرض **كوسيغن** هو موقف الاتحاد السوفييتي وحده أم جرى بحثه والاتفاق عليه مسبقا فيما بين دول أوربا الشرقية ككل. ويعرض **فولف** في هذا السياق الأسباب الداخلية والخارجية التي كانت تدفع القيادة السوفييتية آنذاك (**أندربوف** والمنظّر الأيديولوجي للحزب **ميخائيل سوسلوف**) إلى الضغط على الجناح اليساري لصالح **الأسد** ودفاعا عن برنامجه وتوجهاته اليمينية والبعثية ـ الإسلامية، رغم أن مدير الـKGB **يوري أندروبوف** كان قدم للمكتب السياسي، منذ العام 1968، أدلة على علاقات وارتباطات **الأسد** وجميع أعضاء فريقه القيادي ، مدنيين وعسكريين، بأجهزة المخابرات الغربية و / أو العربية، بمن في ذلك **حكمت الشهابي** و **مصطفى طلاس وناجي جميل ...**إلخ . ويلفت **فولف** الانتباه إلى إن أحد أهم مصادر المعلومات السرية عن هؤلاء الضباط هو خمسة آلاف سجل/ إضبارة من سجلات وأضابير "المكتب الثاني"(المخابرات العسكرية السورية لاحقا) تمكنت KGB من الحصول عليها أواخر العام 1967، تتضمن تقارير سرية عن مئات الضباط السوريين وتغطي الفترة منذ الاستقلال عن فرنسا في العام 1946 حتى ذلك التاريخ.

يكشف **فولف** أيضا في هذه الرسالة أن ضابط المخابرات الأردنية العقيد **نذير رشيد**، الذي سيصبح مدير المخابرات الأردنية في العام 1970، كان مصدرا لمعلومات KGB عن العلاقات والاتصالات السرية بين **الملك حسين** و **حافظ الأسد** حتى بعد إقدام الملك على قطع العلاقات مع سوريا في العام 1967، وذهابه إلى واشنطن للترويج لـ **حافظ الأسد** والتسويق لبرنامجه لدى الرئيس **نيسكون** ورئيس مكتب الأمن القومي **هنري كيسنجر**، وحثهما على دعمه للاستيلاء على السلطة لأن من شأن ذلك أن يسدد ضربة للمصالح "الشيوعية" في المنطقة وللفدائيين في الأردن. و يشير **فولف** إلى أن **أندربوف**، وحين جادل المكتب السياسي بشأن **حافظ الأسد**، كان من بين القرائن والأدلة على يمينيته ورجعيته و ولائه للغرب ليس فقط تقاريرنا عن زياراته السرية إلى لندن، بل كذلك بياناً كان أصدره **الأسد** ونشره في صحيفة "الحياة" اللبنانية أواخر العام 1968 ضد الشيوعية والشيوعيين والاتحاد السوفييتي بناء على نصيحة السفير البريطاني في بيروت . ويكشف **فولف** في هذا السياق أن صحيفة **الحياة** و شقيقتها **ديلي ستار** كانتا وكراً لعملاء وكالة المخابرات المركزية والمخابرات البريطانية، ثم للموساد نفسها في بعض مراحل الحرب الأهلية اللبنانية حيث كشفت محطة HVA في بيروت ترددات راديوية تبث من مقر الصحيفة في العام 1983 تبين أنها للموساد،وأن صاحب الصحيفتين **كامل مروة** كان عميلا رسميا للمخابرات البريطانية مهمته التشهير بـ **عبد الناصر** وتلفيق الأخبار عن نظامه، ما دعا مخابرات **ناصر** إلى اغتياله قبل أن تتزوج ابنته من رجل عقارات بريطاني كان مرتبطا رسميا هو الآخر بالمخابرات البريطانية قبل أن يصبح لاحقا أحد مساعدي **مارغريت تاتشر**.

وعلى خلاف الرواية السائدة منذ خمسين عاما، يكشف **فولف** أن ما يسمى بـ"مؤامرة سليم حاطوم" في اختاطف الرئيس **الأتاسي** و **صلاح جديد** في السويداء العام 1966، كانت مدبرة بالشراكة مع **الأسد** الذي لعب يومها دور البطولة في إنقاذ الرهينتين. وفي هذا السياق يكشف فولف أن **الأسد** قرر التخلص من **حاطوم** فقط بعد أن علم بأن البريطانيين دشنوا خط تواصل مباشر معه من وراء ظهره ودون علمه بعد فراره إلى الأردن، وزودوه بالمال والتقنيات لإنشاء إذاعة في قاعدة المفرق الجوية، إذ شعر بأنه قد أصبح صاحب الحظوة عندهم وربما يكون بديلا له عندهم رغم أنهما كانا قبضا سوية مبلغ مئة ألف جنيه استرليني من "شركة نفط العراق" بأوامر المخابرات البريطانية، فشجعه على العودة إلى سوريا في العام التالي، واعدا إياه بتأمين الحماية له، لكن ليقع في الفخ الذي كان

نصبه له وأدى إلى التخلص منه كما هو معروف. وفي هذا السياق، يكشف **فولف**، استنادا إلى تقارير ضابط المخابرات الأردنية (القومي ـ الناصري السابق)،**نذير رشيد**، الذي كان يتعامل مع محطة KGB في عمّان، والذي سيصبح رئيسا لهذه المخابرات بعد ثلاث سنوات، أن الملك الأردني **حسين** سافر إلى واشنطن مرتين ، في العام 1969 و1971 ، لكي يسوّق لـ **حافظ الأسد** وفريقه لدى الرئيس **نيكسون** و ورئيس مكتب القومي **كيسنجر** ، ويقنعهما بدعمه لأن وصوله إلى السلطة سيسدد ضربة كبيرة للنفوذ الشيوعي في سوريا وللفدائيين في الأردن، ففوجىء بأنهما كانا يعلمان ما يدبره البريطانيون في دمشق بالشراكة مع السعوديين للمجيء بـ **الأسد** إلى السلطة!

يعرض **فولف** في هذه الرسالة أيضا لزيارة الرئيس **الأتاسي** شبه السرية إلى موسكو ربيع العام 1966، وكذلك زيارة **صلاح جديد** مطلع العام التالي، وكيف تعرض الأول لابتزاز من السوفييت على خلفية الموضوع الإسرائيلي وكيف جرى استقبال الثاني بحملة تشهير قذرة في الصحف السوفييتية بتوجيه من سكرتاريا اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي، كانت مبنية في جزء منها على تقارير **الأسد** لهم، الذي كان يلعب في الملعبين البريطاني والسوفييتي معا. فقد كان يتهم **جديد** في تقاريره إلى موسكو بأنه "معجب بكوبا و **تشي غيفارا** والتجربة الفيتنامية ويروج للإلحاد والماوية في سوريا، ويرسل ضباطا إلى الصين وفيتنام لتدريبهم على حرب العصابات، وينشىء معسكرات لتدريب الفدائيين الفلسطينيين للقيام بعمليات عبر الجولان وتوريط سوريا بحرب مع إسرائيل"! ويكشف في هذا السياق أن عديل بريجينيف (متزوج من أخت زوجته)، الجنرال **سيمون تسفيغون**، نائب رئيس KGB ،وهو صهيوني متطرف عمل جاسوسا على **أندروبوف** لصالح **بريجينيف**، كان يبلغ **الأسد** بالنقاشات السرية حول الصراعات في سوريا ويحثه على الإسراع على الإطاحة برفاقه!

من القصص المجهولة الأخرى التي يكشفها فولف أيضا تلك الواقعة التي حصلت بعد ساعات من انقلاب **الأسد** في العام 1970، حين أصدر الحزب الشيوعي السوري خلال بضع ساعات بيانين متناقضين، أحدهما يندد بالانقلاب باعتباره انقلابا يمينيا رجعيا، والثاني يدعمه، وسبب هذه الواقعة التي يصفها بالكاريكاتورية. هذا بالإضافة إلى وقائع أخرى تتصل بإرسال **بريجينيف** رئيس حكومته **كوسيغن** إلى القاهرة طالبا من **عبد الناصر** الضغط على **الأتاسي** و **جديد** ورفاقهما للابتعاد عن خطهم السياسي "المتطرف"، و نصائح مدير المخابرات السعودية **كمال أدهم** لـ **الأسد** بالتصالح مع الأخوان المسلمين والسماح لهم بالعودة من السعودية والأردن واللجوء إلى الإسلام لمكافحة المد اليساري في سوريا، لأن "الإسلام أفضل قط لاصطياد الفئران الشيوعية" حسب تعبيره!

فيما يلي الترجمة الكاملة للرسالة، وفي نهايتها صورة طبق الأصل عنها، مع الإشارة إلى ما هو وارد بين قوسين كبيرين [...]، وكذلك الهوامش، كان من وضعي بهدف تصحيح بعض الأسماء العربية الواردة بطريقة خاطئة عند **فولف** أو التعريف ببعض الشخصيات التي يذكرها بشكل عابر.

الترجمة الحرفية لرسالة فولف بتاريخ 23 آذار/ مارس 2002 عن اللقاء السري الذي حصل بين كوسيغن وكل من رئيس الدولة نور الدين الأتاسي و وزير دفاعه حافظ الأسد على هامش جنازة الرئيس عبد الناصر وبعض القضايا ذات الصلة

" برندن، 23 آذار 2002
من : ماركوس فولف
إلى : نزار نيوف
بوساطة : السيدة سيغرون ريكهاوس
مؤسسة هنريش بول هاوس
فاكس : 02215102589

الرفيق نزار،

اليوم فقط، بالمصادفة، اكتشفت أنه فاتني في رسالتي بتاريخ 16 من هذا الشهر أن ألفت انتباهك إلى اجتماع سري هام عقد على هامش جنازة الرئيس **جمال عبد الناصر** بتاريخ 1 أكتوبر 1970، ضم كلا من رئيس الوزراء السوفييتي **أليكسي كوسيغن**، والرئيس [السوري **نور الدين**] **الأتاسي** و وزير دفاعه [**حافظ**] **الأسد**. هذا فضلا عن قضايا أخرى تتعلق باجتماعات [**حافظ الأسد**] في لندن في العامين 1965 و 1966، وبعض المعلومات الاستخبارية والوقائع الأخرى التي لا يمكن أن نضع انقلاب [**الأسد**] في العام 1970 في سياقه التاريخي السليم من دونها. لكن، قبل ذلك، يجب أن ألفت انتباهك إلى حصول خطأ في رسالتي السابقة المتعلقة بزيارة **الأسد** الأولى إلى لندن في مايو 1965. في الواقع إن العقيد [**حسين**] **ملحم** لم يرافقه في هذه الزيارة، لكنه سافر وحده بعد بضعة أسابيع بهدف العلاج، بالنظر لأنه كان مريضا فعلا ويعاني مشاكل جدية في الرقبة والعمود الفقري.

على أي حال، المعلومات الاستخبارية التي تلقيناها بشأن الاجتماع السوفييتي ـ السوري وجدول أعماله تعود إلى الأسبوع الأول من شهر أكتوبر[بعد أيام من تشييع **ناصر**]، وقد حصلنا عليها من **جورج حبش** و **وديع حداد**، اللذين كنا بدأنا اتصالاتنا معهما في العام 1969. وقد بدا لنا أنهما حصلا على معلوماتهما تلك إما مباشرة من **صلاح جديد** أو مرافقه (رئيس مكتبه؟) العقيد الفلسطيني **مجاهد سمعان**[1]. للوهلة الأولى لم نصدق معلوماتهما، على الرغم من أنه كان سبق لهما أن زودانا بمعلومات استخبارية ومعطيات

---

[1] ـ من المفارقات العجيبة أن **مجاهد سمعان**، الذي كان مرافقا لـ **صلاح جديد**،الرجل الأكثر جذرية في العداء للولايات المتحدة وزبانيتها حكام الخليج،أصبح في أرذل عمره ثوريا على مذهب **أوباما** و**أردوغان** و **أولاد زايد**، فهو يطالب واشطن منذ العام 2013 بتزويد ثواره السوريين بالسلاح أو قصف أهداف النظام وليس بالتدخل البري، الذي يأسف لأن واشنطن لا تستطيع القيام به بسبب تجربتها المريرة في أفغانستان والعراق، معتقدا أن القصف والسلاح لا يشكل انتهاكا للسيادة السورية، بخلاف التدخل البري! وهو أشبه بمنطق أزعر يمثل أمام القضاء بتهمة "اغتصاب امرأة"، فيدافع عن نفسه أمام القاضي بأنه مارس معها أسلوب "الفرشاة" فقط و"لم يدخل بها"، أو كما قال **مظفر النواب** :"أولادَ القحبة، نصفَ لواطٍ يعني؟".

هامة وقيمة عن سوريا ومصر والأردن، وإلى حد ما الجزيرة العربية، لاسيما السعودية والكويت واليمن الجنوبي، حيث كان لهما أنصار ينتمون إلى حركة القوميين العرب. لكن معلوماتهما سرعان ما أكدها لنا أيضا زملاؤنا في HVA [المخابرات الخارجية الألمانية الشرقية] المقيمون في مصر، والذين سيتناقص عددهم سريعا إلى مجرد ضابط ارتباط واحد في سفارتنا في القاهرة بعد وفاة **ناصر**؛ وكذلك من العقيد [**علي**] **دوبا** نفسه. فهذا الأخير، الذي كان أُعِيدَ حديثا من العاصمة البلغارية صوفيا لكي يعينه **الأسد** ورئيس أركانه **مصطفى طلاس** رئيساً لفرع المخابرات العسكرية في اللاذقية ثم رئيسا لفرعها في دمشق، أكد لنا المعلومات المتعلقة بذلك الاجتماع، لكنه زعم أنه لا يعرف جدول أعماله. إلا أن أحد حلفاء الرئيس **الأتاسي**، وهو وزير الخارجية **ابراهيم ماخوس**، الذي كان يحتفظ بعلاقة سياسية قوية مع العديد من رموز الإدارة الفرنسية رغم أنه قاتل ضد الاستعمار الإستيطاني الفرنسي في الجزائر أوائل الخمسينيات، زار سفيرنا في دمشق في منزله الخاص بتاريخ 4 أكتوبر لهذه الغاية. وبحسب برقية سفيرنا في دمشق، التي تحمل تاريخ اليوم التالي، 5 أكتوبر 1970، فقد أبلغه ماخوس بأن "القيادة القطرية لحزب البعث عقدت اجتماعا طارئا يوم أمس لتستمع إلى تقرير من الرئيس [**الأتاسي**] حول اجتماعه في القاهرة مع رئيس الوزراء السوفييتي [**كوسيغن**] بحضور وزير الدفاع **حافظ الأسد** لتقويم الآثار التي يمكن أن تتركها وفاة الرئيس **عبد الناصر** على مستقبل مصر والمنطقة عموما. وقد كشف الرئيس [**الأتاسي**] خلال الاجتماع أن رئيس الوزراء السوفييتي نصح وفدنا [المشارك في الجنازة] بأن تعترف الحكومة السورية بقرار مجلس الأمن 242 كأساس لتسوية سلمية في الشرق الأوسط. وقد أشار [**الأتاسي**] إلى خلاف حصل خلال الاجتماع بينه وبين **الأسد** بشأن الاقتراح السوفييتي. وبعد اجتماع [القيادة القطرية] أبلغني الرفيق **الأتاسي** بحضور الرفاق **صلاح**[**جديد**] و **يوسف** [**زعين**] أن السوفييت يميلون إلى دعم مقاربة **الأسد** سواء فيما يتعلق بالسياسة الداخلية أو الخارجية، لاسيما فيما يتعلق بمعاهدة سلام مع إسرائيل والتفاهم مع الحكومات العربية الموالية للغرب".

ابراهيم ماخوس و وزير الخارجية الفرنسي موريس دو مورفيل
خلال زيارة له إلى فرنسا برفقة رئيس الوزراء يوسف زعين
كانون الأول 1967

كانت الغاية الأساسية لزيارة الوزير **ماخوس** الطارئة إلى منزل سفيرنا هي التأكد مما إذا كان هناك تفاهم مشترك داخل كتلتنا [أوربا الشرقية] ككل بشأن اقتراح **كوسيغن**، أم أنه كان مقتصرا على السوفييت وحدهم. في الواقع كان **ماخوس** على حق في هواجسه وإثارة هكذا قضية، بالنظر لأن السوفييت، وأكثر من أي وقت سابق، كانوا يعملون بجد من أجل " إطفاء بؤر التوتر" في كل مكان من العالم، لاسيما الشرق الأوسط، ليس فقط بسبب ركود الاقتصاد السوفييتي الذي لم يعد يسمح لهم بالمزيد من الإنفاق على التسلح ومواجهة التوسع الأميركي، ولكن أيضا (وهذا ما سيدغدغ مشاعركم وتحليلاتكم كتروتسكيين!2) لأن طبقة النومنكلاتورا الحاكمة [في الاتحاد السوفييتي] كانت

---

2 - كما ذكرت في الجزء الأول، كان **فولف** ، ومن باب المناكدة والمزاح، يحب أن يصفني بـ"التروتسكي"، حتى أن زوجته **أندريا شتينغل** تعلمت ذلك، فحين كنت أزور منزلهم، وتفح لي الباب، كانت تناديه وتقول له "صاحبنا التروتسكي وصل"!

تحولت إلى طبقة بذاتها ولذاتها، ومصالحها الاقتصادية ـ الاجتماعية أصبحت تقتضي انخراطها في السوق العالمية بشكل كامل، وليس على نحو جزئي كما كان عليه الأمر منذ العام 1917، وإن بدرجات مختلفة من وقت لآخر، وأن تبرم "صفقة تاريخية" مع الغرب، وهو ما كان حلم **بريجينيف** التاريخي.

في هذا السياق، تجب الإشارة إلى أن اصطفاف موسكو مع **الأسد** والخيارات السياسية والأيديولوجية لتياره، بما في ذلك تلك النكتة الأيديولوجية السمجة عن أنظمة "بلدان التطور اللا رأسمالي" التي جرى اختراعها بهدف تأمين غطاء أيديولوجي ذرائعي لخيارات موسكو السياسية في دعم ديكتاتوريات رأسمالية الدولة الموالية لمعسكرها؛ وكذلك "المستعرشين"[3] الذين بدأوا باستعادة عروشهم في الشرق الأوسط وفي كل مكان أوائل السبعينيات، أصبح ذلك كله مقاربة رسمية لمكتبها السياسي ولجنتها المركزية، باستثناء عدد محدود من أعضائهما مثل **أندربوف** و **ميخائيل سوسلوف**، أو بعض موظفي وزارة الخارجية مثل **فيكتور إسرائيليان**، مدير إدارة المنظمات الدولية، الذي سيكلف بعضوية "خلية الأزمة" التي شكلتها موسكو خلال "حرب يوم الغفران" والمشاركة في المفاوضات بين **بريجينيف** و **كيسنجر** لإنهاء الحرب. هذا الوضع لم يكن مقتصرا على الاتحاد السوفييتي وحده، بل شمل بلدنا أيضا [ألمانيا الشرقية] حين قامت الترويكا السوفييتية (**بريجينيف، كوسيغن** و **غروميكو**) بتدبير "انقلاب" ضد **أولبريخت** لصالح **هونيكر** وفريقه اليميني في أيار 1971 (بالتزامن تقريبا مع انقلابي **الأسد** و**السادات!**)، نظراً لأن المطمح الوحيد لهذا الفريق كان التقارب مع ألمانيا الغربية والتصالح معها ومع الغرب على وجه العموم.

على أي حال، بعد أسبوع واحد على ذلك (حوالي 10 أو 11 تشرين الأول/ أكتوبر، بالنظر لأني كتبت ملاحظة في دفتر يومياتي تحمل تاريخ 12 منه)، وعلى الرغم من أنه كان مصنفا كوثيقة سرية محصور الاطلاع عليها بأعضاء المكتب السياسي، حصلتُ من **أندروبوف** على نسخة من تقرير **كوسيغن** حول اجتماع القاهرة. كان التقرير بعنوان "الاقتراح السوفييتي من أجل السلام في الشرق الأوسط"، الذي سيجري تطويره لاحقا، في تشرين الأول/أكتوبر 1976، ليصبح"الاقتراح السوفييتي لتسوية سلمية في الشرق الأوسط ومؤتمر جنيف من أجل السلام". وقد تجنبت النسختان/ الصيغتان كلتاهما الإشارة إلى حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى منازلهم التي طردوا منها في فترات مختلفة، و / أو حقهم في التعويض عن ممتلكاتهم.

---

[3] - يستخدم **فولف** هنا تعبير Restorationists (مستعرشين)بالمعنى المجازي الذي كان يشير في مرحلة من التاريخ الأوربي إلى "المصلحين الكنسيين"، لكنه أصبح يستخدم لاحقا للإشارة إلى ظاهرة الردة الملكية في أوربا وعودة الملوك إلى عروشهم بعد طردهم منها، كما حصل في فرنسا بعد الثورة الفرنسية.

وفق تقرير **كوسيغن** المؤلف من أربع صفحات، فإن القادة الثلاثة (**كوسيغن، الأتاسي** و**الأسد**) بحثوا كيف يمكن أن تنعكس وفاة الرئيس **عبد الناصر** على مستقبل مصر والمنطقة ككل، لاسيما الصراع العربي ـ الإسرائيلي. **كوسيغن**، الذي كان بيروقراطيا حاد الذكاء وسريع البديهة، عرض على **الأتاسي** و وزير دفاعه **الأسد** "إمكانية أن تعترف الحكومة السورية بقرار مجلس الأمن رقم 242" [الصادر بعد عدوان حزيران /يونيو1967]، والذي ـ كما تعرف ـ يتضمن اعترافا بإسرائيل، "كأساس لحل سياسي في المنطقة". وقد لاحظ **كوسيغن** في تقريره أن **الأسد** "كان في عجلة من أمره لتقديم وجهة نظره الخاصة المختلفة عن وجهة نظر رئيسه **الأتاسي**، بحيث أنه لم ينتظر رئيسَه لكي يعلق رسميا على اقتراحنا كما تقضي قواعد البروتوكول، بل سارع إلى إبلاغي بأن الحكومة السورية ناقشت مؤخرا هذه القضية وقررت الموافقة على [القرار]". كان **كوسيغن** يعرف حقيقة أن **الأسد** كان يكذب، فقد كان مطلعاً ـ من خلال تقاريرنا إلى KGB ـ على لقاءات **الأسد** في لندن وعلاقاته مع المخابرات البريطانية والسعودية ، التي شرحتها لك في رسالتي السابقة بتاريخ 23 آذار/مارس. هذا ناهيك عن اطلاعه على جوهر وحقيقة الصراع بين جناحي القيادة السورية ، اليساري بقيادة **جديد** واليميني بقيادة **الأسد** والجنرال **طلاس** والجنرال **الشهابي** و**عبد الحليم خدام**، بالإضافة إلى محازبين وضباط بعثيين أقل شأنا.

الأمر الغريب الذي لم يفاجئنا في ألمانيا الشرقية، خصوصا في مجموعة المخابرات الخارجية HVA التي كانت تدرك حقيقة ما كان يجري في سوريا، بخلاف **هونيكر** و **ميلكه**4 اللذين عبرا عن سعادتهما بـ "البراغماتية"السوفييتية، هو موقف السوفييت الذين ألقوا بثقلهم وراء الجناح الذي يقوده **الأسد**، مع أن **أندروبوف**، الذي كان أصبح رئيسا لجهاز KGB في مايو 1967، والذي كانت تربطني به علاقة شخصية ورفاقية عميقة أكثر مما كانت مجرد علاقة زمالة مهنية (كان **هونيكر** و**ميلكه** يعزوانها همساً إلى أصولنا اليهودية!)، وكان الرائد الفعلي للإصلاح الحقيقي الذي قبره **بريجينيف** في مهده، رفع تقريرا إلى المكتب السياسي أواخر العام 1968 يحذره فيه من أن "**الأسد** وفريقه لا يمكن أن يكونا حليفين لنا ولا يمكن أن يكونا موضع ثقة. فهدف **الأسد** الوحيد هو تطبيع علاقات سوريا مع الغرب، لاسيما الولايات المتحدة ، الذي كان **الأسد** عارض قطع العلاقات الديبلوماسية معهما ومع حلفائهما

4- المقصود :**إريش هونيكر** رئيس مجلس الدفاع الوطني، الذي أصبح أمينا عاما للحزب ورئيس مجلس الدولة في ألمانيا الديمقراطية/الشرقية اعتبارا من العام 1971 بدعم من موسكو التي أزاحت سلفه **والتر أولبريخت**، وهو أحد المحاربين القدماء في **الألوية الأممية** في إسبانيا وخلال الحرب ضد النازية. **إريش ميلكه** :وزير أمن الدولة [شتازي] ،وهو أيضا أحد المحاربيين القدماء في صفوف "الألوية الأممية" خلال الحرب الأهلية الإسبانية كما **هونيكر** و **ميلكة** و **أولبرخت**، ثم أحد مؤسسي جهاز "شتازي"(في العام 1957) بعد قيام جمهورية ألمانيا الديمقراطية / الشرقية ورئيس الجهاز حتى توحيد ألمانيا.

العرب بعد الحرب الإسرائيلية في حزيران/ يونيو 1967،و(على الصعيد المحلي) إعادة الاعتبار للقوى المحافظة والتقليدية في المجتمع السوري وإحياء مصالحها الاقتصادية والاجتماعية التي تعرضت لضربات جدية من قبل الجناح اليساري".

كان تقرير **أندروبوف** يستند إلى المعلومات الاستخبارية التي زودَنا بها عملاؤنا البريطانيون، وكذلك إلى المعلومات التي كانت جمعتْها "المديرية الأولى"[المخابرات الخارجية] في KGB نفسها أواخر العام 1967 حين تمكنتْ من الحصول على أكثر من خمسة آلاف إضبارة من أضابير"المكتب الثاني"[المخابرات العسكرية] في الجيش السوري تتضمن مِن بين ما تتضمنه مئات الأضابير التي تحتوي على معلومات سرية عن مئات الضباط السوريين تغطي الفترة منذ الاستقلال 1946. وقد لاحظ **أندروبوف** في تقريره أن "معظم أعضاء الفريق الذي يناصر **الأسد**، من المدنيين والعسكريين، بمن فيهم **الأسد** نفسه، كان لديهم اتصالات مع وكالات المخابرات في البلدان الغربية و / أو شريكاتها من أجهزة الاستخبارات العربية، لاسيما جهازي المخابرات في السعودية والأردن". ولكي يعزز حجته، حرص **أندربوف** على تذكير أعضاء المكتب السياسي بالبيان الشهير الذي كان نشره **الأسد** في صحيفة يومية لبنانية، صحيفة **الحياة**، بتاريخ 13 تشرين الأول/أكتوبر 1968 بناء على طلب السفير البريطاني في لبنان **سيسيل إدوارد كينغ** (فقد كان العلاقات الديبلوماسية البريطانية ـ السورية قُطِعت بأوامر **جديد** ورفاقه بسبب موقف بريطانيا خلال حرب حزيران/يونيو 1967). وقد عبّر **الأسد** في بيانه هذا، الذي نشر قبل بضعة أسابيع من المؤتمر القومي الرابع لحزب البعث،عن عدائه الشديد للشيوعية والاتحاد السوفييتي واتهم السوفييت(في الواقع **أندربوف** و KGB) بـ "التآمر مع البعثيين المتطرفين والتدخل في الشؤون السورية الداخلية". وكان **الأسد** حريصا على نشر بيانه في هذه الصحيفة بالذات لأنه كان يدرك أنها وشقيقتها صحيفة **ديلي ستار** ناطقتان باسم المخابرات البريطانية في الشرق الأوسط ومَفْرَختان للجواسيس المحترفين الذين يعملون لصالح وكالة المخابرات الأميركية والمخابرات البريطانية، ثم في وقت لاحق، خصوصا خلال الحرب الأهلية اللبنانية، للجواسيس الذين يعملون مع جهاز الموساد الإسرائيلي نفسه. ففي أواخر العام 1983، وبمحض المصادفة، التقطت محطة جهازنا HVA في بيروت إشارات راديوية كان يجري بثها من مبنى الصحيفة؛ أما ناشرها **كمال مروان** [الصحيح : **كامل مروة**]، الذي اغتيل في السنة السابقة على ذلك من قبل مجموعة محلية مدعومة من قبل مخابرات **عبد الناصر** ـ فكان أحد رجال المخابرات البريطانية رسميا، وكان مكلفا من قبل مشغليه البريطانيين والسعوديين ببث إشاعات وأخبار معادية لـ **عبد الناصر**. هذا بالإضافة إلى أن مطور العقارات البريطاني **اللورد بالومبو**، الذي سيصبح صهر[**كامل مروة** ، زوج ابنته] في العام 1986، كان هو أيضا أحد رجال المخابرات البريطانية و أحد المحاسيب النخبويين المحيطين برئيسة الوزراء **مارغرت ثاتشر**.

اللورد "بيتر بالومبو" ، مطور العقارات ورجل MI6 وزوجته "حياة كامل مروة" - 1988

في أي حال، الأمر الأكثر إثارة للصدمة في تقرير **كوسيغن**، رغم أنه كان منسجما مع السياسة الخارجية السوفييتية، هو توصيته الحرفية بـ" دعم **حافظ الأسد** إذا ما فكر بالاستيلاء على السلطة بالقوة والتخلص من الجناح اليساري المغامر الذي سبب لنا المزيد من الصداع وكان على وشك التسبب بحرب جديدة في الشرق الأوسط الشهر

الماضي"، في إشارة منه إلى الأزمة الأردنية [أيلول 1970]. في الواقع إن **كوسيغن** كان بدوره يكذب أيضا بشأن هذه النقطة الأخيرة، فالسجلات السرية الرسمية المتعلقة بالأزمة، والتي اطلعتُ عليها في ذلك الحين بفضل **أندروبوف** على الرغم من أنها كانت (ولا تزال في الواقع حتى الآن) مصنفة رسميا كملفات سرية، يكشف المدى الذي وصلته مهانة السوفييت وسياسة الاستجداء التي اتبعوها مع الولايات المتحدة خلال الأزمة، والتي كانت عاملا ساهم في التسبب بمجزرة أيلول/سبتمبر بحق فلسطينيي الأردن، بغض النظر عن أخطاء هؤلاء بحق الدولة الأردنية. لكن هذه قصة أخرى يمكن أن نعالجها في رسالة منفصلة أو خلال زيارتك القادمة إلى برلين أو برندن.

للأسف كان **أندروبوف** وفريقه لا يزالان "شبه معزولين" إلى حد أن **ميخائيل سوسلوف**، "عرّاب" **أندروبوف**، واثنين آخرين فقط من أعضاء المكتب السياسي وسكرتاريا اللجنة المركزية، ساندوا موقفه الصارم إزاء **الأسد**. أكثر من ذلك، كان نائبه الجنرال **سيمون تسفيغون** Семен Цвигун، وهو عديل **بريجينيف** [متزوج من أخت زوجته] و ذو ميول صهيونية متطرفة لا يصرح بها علنا، وسيحمي ابنة **بريجينيف** ، **غالينا**، من تحقيقات الفساد الكبرى التي قادها **أندروبوف** نهاية السبعينيات على خلفية سرقتها الألماس المملوك من قبل الدولة والاتجار به مع مافيات إسرائيلية في فيينا و أنتفيرب [البلجيكية]، يقوم بتسريب النقاشات الدائرة في موسكو بشأن سوريا إلى **حافظ الأسد** عبر كبير الخبراء العسكريين السوفييت في سوريا، الفريق **سلطان محميدوف**، ويحث **الأسد** "على الإطاحة بمعارضيه بأسرع ما يستطيع"!(بسبب قضية **غالينا** وعصابة مافيا الألماس التابعة لها، سينتحر **تسفيغون** في يناير 1982، مع أن البعض اتهم كلا من **سوسلوف** و**أندروبوف** بقتله أو دفعه لقتل نفسه، لكن ليس هناك أي دليل يدعم هذه الفرضية، على الأقل بالنسبة لي).

الخلاف العميق فيما بين أعضاء القيادة السوفييتية بشأن الصراع على السلطة في سوريا في ذلك الوقت سينعكس بشكل كاريكاتوري في واقعة طريفة حصلت بعد بضع ساعات فقط على انقلاب **الأسد**. في ذلك الوقت، كان مسؤول التنظيم في الحزب الشيوعي السوري **يوسف فاضل** [الصحيح : **يوسف فيصل**] هو ضابط الارتباط مع الـ KGB التي أرسلت له توجيها يطلب من حزبه "إصدار بيان يعارض الانقلاب باعتباره حركة يمينية تعكس مصالح القوى الرجعية المحلية والعربية بالضد من التيار التقدمي الذي يقوده الرئيس [**الأتاسي**] وأنصاره". لكن بعد بضع ساعات من صدور البيان فعلا من قبل الحزب، سيتلقى زعيمه **خالد بكداش** توجيها مضادا يطلب منه إصدار بيان دعما للانقلاب"! ولم يكن مصدر التوجيه الثاني سوى سكرتاريا المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي، التي علمتْ بأمر اتصال الـ KGB مع الشيوعيين السوريين [**يوسف فيصل**] من خلال الجنرال **سيمون تسفيغون**. فقد كان هذا الأخير يعمل، بالمعنى الحرفي للكلمة،جاسوسا على **أندروبوف** لصالح **بريجينيف** وفريقه!

في أي حال، كان توجيه الـ KGB للحزب الشيوعي السوري يتسق عمليا مع الجهود التي كانت تبذل بعد حرب حزيران/يونيو 1967 من قبل **سوسلوف** و**أندروبوف** لإقناع كل من الجناح اليساري في حزب البعث (**جديد** وفريقه) والحزب الشيوعي السوري من أجل تشكيل جبهة وطنية تضم جميع القوى اليسارية والديمقراطية في مواجهة ما كان يجري طبخه والتخطيط له من قبل **الأسد** وفريقه بدعم من بريطانيا والسعودية والأردن والترويكا السوفييتية، كل منها لدوافعها الخاصة. وهنا من المفيد الإشارة إلى أن الملك الأردني بحث، في مناسبتين منفصلتين، موضوع الصراع على السلطة في سوريا مع"البيت الأبيض"، وحاول تسويق **الأسد** والترويج له ولأعضاء فريقه لدى واشنطن باعتبارهم "معتدلين وبراغماتيين و متحمسين لإقامة علاقات جيدة مع البلدان العربية والغرب، وإبعاد سوريا عن المعسكر الشيوعي، بالإضافة لإبرام معاهدة سلام مع إسرائيل وفقا لقرار مجلس الأمن رقم 242". كانت المناسبة الأولى خلال زيارته إلى واشنطن أوائل نيسان/إبريل 1969، بينما كانت المناسبة الثانية في كانون الأول/ديسمبر 1970، أي بعد أقل من شهر على انقلاب **الأسد**. وخلال الزيارتين كلتيهما التقى الملك مع الرئيس **نيكسون** ومستشار الأمن القومي **كيسنجر**. رغم أن الزيارة الأولى كانت بتكليف من الرئيس **عبد الناصر** لإبلاغ واشنطن أن كلا منهما [الملك و**ناصر**] ملتزمان بالقرار 242 ومستعدان لتوقيع أي وثيقة مع إسرائيل، باستثناء معاهدة سلام، بما في ذلك حرية استخدام قناة السويس ومضائق تيران من قبل الجميع، فإن الملك ـ بحسب ما أبلغه ضابط المخابرات الأردنية العقيد **نزار راشد** [الصحيح: **نذير رشيد**] لممثل KGB السري في عمان بتاريخ 6 أيار / مايو 1969 ـ اغتنمَ الفرصة لـ " الترويج للجنرال **الأسد** وفريقه" و "التشديد على أنه إذا ما نجح **الأسد** وفريقه في الاستيلاء على السلطة، فإن المصالح السوفييتية والشيوعية في المنطقة، بما في ذلك نفوذ الفدائيين الفلسطينيين في الأردن نفسها، سوف تتعرض لضربة كبرى". ووفقا لتقرير العقيد **راشد** [**رشيد**]، الذي كان ذا ميول قومية ويقيم علاقة صداقة غير معلنة مع ممثل KGB في الأردن (لكنه لم يكن عميلا له أبدا)، والذي سيصبح رئيسا للمخابرات الأردنية اعتبارا من العام 1970، فإن **كيسنجر** "لم يعلق بأيما شيء [على كلام الملك الأردني] سوى أنه تمنى النجاح للأصدقاء البريطانيين في مسعاهم لإعادة ترتيب الشؤون السورية بحيث تنعكس الأمور إيجابا على المنطقة ككل، وهو التعليق الذي سيُفهم من قبل الملك على أنه إشارة إلى أن واشنطن كانت مدركة لما يحصل في دمشق ولم تُرِد أن تعترض عمل البريطانيين أو تشوش عليه". بالطبع لم يذكر **كيسنجر** ذلك في المجلد الأول من مذكراته (سنوات البيت الأبيض، الصادر في العام 1979)، بالنظر لأن محاضر جلسات الاجتماعات وسجلات الـ CIA ذات الصلة بالموضوع كانت لا تزال مصنفة كوثائق سرية، ومعظمها لا يزال كذلك عمليا حتى الآن؛ لكنه سيتحدث في الصفحة 628 عن "أخبار جيدة تلقتها WSAG تفيد بأن الأردنيين، الذي شجعتْهم حقيقة أن القوى الجوية السورية، التي يقودها ضابط يدعى **حافظ الأسد**، بقيت خارج القتال بشكل واضح، بدأوا مهاجمة الدبابات السورية في محيط مدينة

زعيمة مافيا الألماس المسروق "غالينا بريجينيف" ترقص فوق الطاولة في لحظة عربدة، وفي الإطار صورة قديمة لها ، وصورة على الجدار لوالدها زعيم "الأممية البروليتارية" المتصهينة

إربد من الجو. وكانت التقديرات أن السوريين خسروا 120 دبابة، 60 ـ 90 منها جرى تدميرها بالسلاح الأردني، والباقي بسبب أعطال تقنية"5 .

لم يذكر **كيسنجر** مصدر معلومات الـ WSAG، الذي ـ دون ريب ـ لم يكن السفارة الأميركية في دمشق، بالنظر لأن العلاقات الديبلوماسية كانت مقطوعة منذ حرب الأيام الستة[حرب حزيران/ يونيو]، ولكن **آلان جون إيدن**، السفير البريطاني المفوض فوق العادة في بيروت منذ تموز / يوليو 1970، الذي كان ، بالإضافة إلى محطة MI6 في بيروت، على تواصل مستمر مع **الأسد** بعد إقدام دمشق على قطع العلاقات الديبلوماسية مع بريطانيا في حزيران / يونيو 1967. ولكن هذه قضية أخرى يمكن أن نبحثها لاحقا بالتفصيل عندما نأتي للإطلال على أسرار قضية التدخل السوري في الأردن العام 1970 من حيث دوافعه وظروفه. أما خلال زيارته الثانية إلى واشنطن، والتي كانت الأولى له بعد مجازر أيلول / سبتمبر، فإن الملك ـ وفقا لتقرير الجنرال **راشد** [**رشيد**] ـ عبر عن امتنانه ليس فقط للحشود الأميركية خلال الأزمة، بل أيضا لـ "البريطانيين الذين منعوا صديقهم **حافظ الأسد** من إرسال طائراته لدعم قوات الجيش السوري التي اجتاحت شمال الأردن، وهو ما مكننا من القضاء على معظمها وإرغام الباقي منها على الفرار". في الواقع، لم يكن الملك الأردني يدرك أن **بريجينيف** وفريقه لعبا دورا في هذا السياق لا يقل أهمية عن الدور الذي لعبه البريطانيون، وإلا لكان عبر عن امتنانه لهما أيضا!

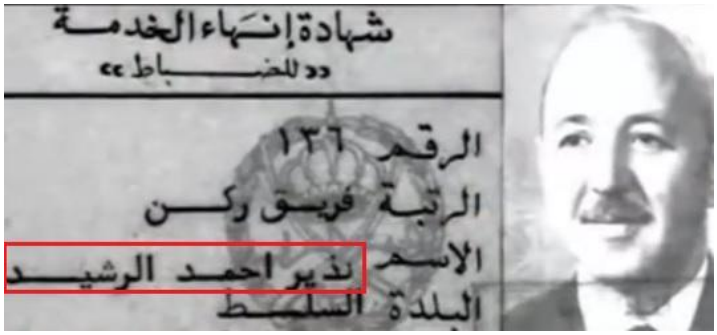

النقطة الهامة الثانية التي ذكرها الجنرال **راشد** [**رشيد**] في تقريره إلى ممثل KGB في عمان كانت تتعلق بكشف **الملك حسين** للأميركيين أن **الأسد**، الذي كان فوجىء بحركة **جديد** في شباط / فبراير 1966 بينما كان في لندن، والتي شرحتها في رسالتي السابقة، "كان هو[أي **الأسد**]من دفع قائد قوات الكوماندوز السورية،الرائد **سليمان حاطوم** [الصحيح:**سليم حاطوم**]، لاختطاف كل من الرئيس **الأتاسي** و **جديد** واتخاذهما رهينتين في أيلول / سبتمبر [1966] من أجل توريطه في جريمة وبالتالي التخلص منه، رغم أنهما كانا حليفين وتلقيا، بناء على طلب MI6، مئة ألف جنيه استرليني من شركة نفط العراق البريطانية IPC". وطبقا لتقرير الجنرال **راشد** [**رشيد**] فإن **الأسد** "بقي على تواصل مع الملك و السلطات الأردنية من خلال الرائد **حاطوم** طوال الفترة التي قضاها هذا الأخير في الأردن، على الرغم من أنه [أي **الأسد**] بدأ يشعر بالقلق حين علم أن محطة الـ

5 - WSAG (Washington Special Actions Group) : مجموعة واشنطن للمهام الخاصة، أشبه بـ"خلية أزمة" شكلها **كيسنجر** داخل مجلس الأمن القومي خلال فترة توليه منصب " مستشار الأمن القومي" اعتبارا من العام 1969.

MI6 في الأردن شرعت في الاتصال المباشر مع **حاطوم** وتزويده بالأموال والتجهيزات اللازمة لإنشاء محطة إذاعية" في قاعدة **المفرق** الجوية الأردنية المتاخمة للحدود السورية، والتي استمرت في احتضان تواجد سري للبريطانيين رغم عملية تعريب الجيش الأردني في العام 1956. ولكي يتخلص **الأسد** من **حاطوم** على نحو نهائي و حاسم "أعطاه ضمانات بالحماية حين قرر العودة إلى سوريا في حزيران / يونيو من العام التالي [1967]. لكن قبل شهر واحد على ذلك، قام **عبد الكريم الجندي**، المكلف حديثا بتأسيس وترؤس **مكتب الأمن القومي** من قبل حليفه وداعمه **جديد** ، بتدبير عملية تفجير إحدى نقاط المخابرات الأردنية في مدينة **الرمثا** الحدودية، التي كانت تمد مجموعة الرائد **حاطوم** بالخدمات الأمنية واللوجستية. وهذا ما دفع الملك لقطع العلاقات الديبلوماسية مع سوريا مباشرة، رغم أن اتصالاته مع **الأسد** استمرت من خلال قنوات خلفية".

هنا أود أن ألفت انتباهك إلى أنه ، وبخلاف الأساطير والأكاذيب التي روجها بعض التقارير الصحافية وأدبيات أجهزة المخابرات الغربية، لا وزارة أمن الدولة في ألمانية الشرقية [شتازي] ولا مخابراتها الخارجية HVA لعبتا أي دور في تأسيس وتنظيم **مكتب الأمن القومي**، بالنظر لأنه لم يكن هناك علاقات ديبلوماسية بين سوريا وألمانيا الشرقية، والتي لن تتم إقامتها إلا في العام 1969. لكن هذا لا ينفي حقيقة أنه كان لدينا اتصالات محدودة وغير رسمية مع بعض أعضاء قيادة حزب البعث، خصوصا بعد العام 1966، وعلى الأخص من كانوا منهم ذوي ميول يسارية أمثال **جديد** و**الأتاسي** و**الجندي** و **أحمد أبو صلاح** [الصحيح: **أحمد أبو صالح**]. لكننا قطعنا علاقتنا مع هذا الأخير[**أبو صالح**] نهائيا بعد أن اكتشفنا أنه شخص كذاب يخترع لنا أخبارا لا أساس لها ، وكان على علاقة مشبوهة بأحد ضباط وكالة المعلومات في الحلف الأطلسي [مخابرات الحلف الأطلسي] خلال فترة دراسته هندسة الاتصالات في بلجيكا أوائل الستينيات، ولاحقا مع BND [مخابرات ألمانيا الغربية] من خلال معلمته اللغة الألمانية التي كانت عميلة رسمية لجهاز BND. هذا فضلا عن بعض التعاون في مجال تدريب الكوادر العلمية المدنية. وهذا كله يقودني، بهدف فهم حقيقة موقف الكتلة الشرقية، خصوصا الاتحاد السوفييتي، من حركة 23 شباط / فبراير 1966، للحديث ولو قليلا عن التغيير الذي كان يحصل في بنية السلطة السوفييتية بعد العام 1964 وانعكاسه على السياسة الخارجية السوفييتية.

كان وصول **بريجينيف** وفريقه إلى السلطة في العام 1964 تجسيدا لبداية تحول النومينكلاتورا [النخبة السوفييتية الحاكمة]إلى طبقة اجتماعية ـ اقتصادية قائمة بذاتها ولذاتها بوصفها جزءا من السوق الرأسمالية العالمية، لا تستطيع تلبية مصالحها إلا من خلال الانخراط الكامل في هذه السوق وإنجاز "مصالحة تاريخية" مع الغرب. وللأسف، فقط بعض التروتسكيين والماويين واليساريين الجدد، أمثال **إرنست ماندل** و **سمير أمين** و**أندريه غوندر فرانك**، كانوا يدركون باكرا منذ أواخر الستينيات مغزى تحول النومينكلاتورا هذا، ويحذرون من أنه سيقود في حال استمراره إلى تفكك وانهيار الاتحاد السوفييتي والكتلة الشرقية خلال عقدين أو ثلاثة من الزمن، وهو ما عبّر لي عنه **فرانك** حرفيا

حين زارني برفقة **مارتا6** في منزلنا ببرلين أواخر العام 1973، وكرره خلال محاضرة له في جامعة هومبولت في برلين، فقد كانا في عداد آلاف الشيوعيين الذين تمكنتْ HVA من تهريبهم وإنقاذهم في عملية سرية بعد انقلاب **بينوشيه** في 11 أيلول / سبتمبر 1973 الذي دبرته وكالة المخابرات المركزية. (رتبتُ لـ**فرانك** لقاء مع طلاب جامعة هومبولت في برلين لإلقاء محاضرة انتقد فيها سياسة الاتحاد السوفييتي بطريقة قاسية لم تعرفها أوربا الشرقية من قبل. ومرة أخرى، **هونيكر** و**ميلكه** سيتهامسان بأني رتبتُ له المحاضرة وحميته لأنه ذو أصل يهودي مثلي!).

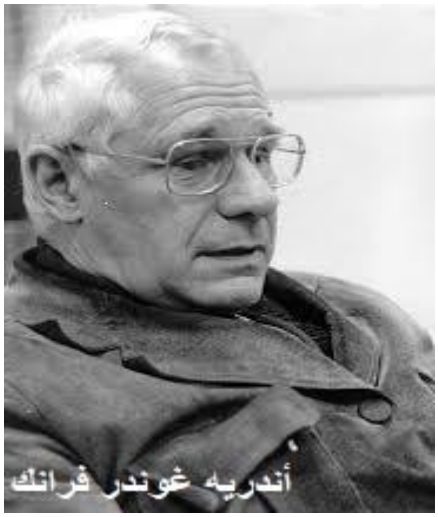

في أي حال، بعد أن أتى **بريجينيف** إلى قيادة الحزب في العام 1964، أصبحت هذه الأخيرة قيادة "جماعية" ولكن ظاهريا فقط، بالنظر لأن ترويكا مكونة من **بريجينيف** و**كوسيغن** و **بودغورني**، الذي سيحل محله وزير الخارجية **غروميكو** بقوة الأمر الواقع بعد فترة وجيزة، خصوصا في مجال صنع السياسة الخارجية، تبلورت سريعا وأصبحت الحاكم الفعلي، بينما كان يجري تهميش مؤسسات الحزب الأخرى على نحو متسارع. كانت الترويكا لينينية النهج بشكل واضح لجهة ما يتعلق بالفهم الأحمق والغبي والانتهازي للمجتمع الذي يجري بناؤه. فحضور التعريف اللينيني الأبله للاشتراكية بوصفها "رأسمالية بدون رأسماليين"، ناهيك عن أفكاره الانتهازية الخرقاء الأخرى من قبيل "إمكانية بناء الاشتراكية في بلد واحد" و "التعايش السلمي مع الإمبريالية" (أو حسب تعبيرك المفضل:"التعايش السلمي بين الدجاج والثعالب في قن واحد")، أصبح طاغيا داخل أجهزة الدولة والحزب ، ومحركاً مفتاحياً لخياراتها السياسية، لاسيما على الصعيد الخارجي. لذلك فإن نغمة حديث الترويكا عن تعزيز العلاقات الاقتصادية مع الغرب، وتعميق "سياسة الانفراج" مع الولايات المتحدة في كل مكان، والتي كانت في أغلب الأحيان على حساب حلفائنا من الحركات الشيوعية والقوى الوطنية، أصبحت النغمة الوحيدة التي يمكن سماعها. ولذلك كان مفهوما كيف أن انقلاب 1966 [في سوريا] قوبل بقلق وانزعاج في موسكو، لاسيما وأن رموز الانقلاب كان ينظر إليهم من قبل بعثاتنا الديبلوماسية ودوائرنا الاستخبارية بوصفهم "ماويين يعتبرون تجربة الفيتناميين وكوبا وتشي غيفارا نماذج يمكن الاقتداء بها". مع ذلك، فالأكثر إقلاقا وإزعاجا، من وجهة نظر موسكو، كانت رؤية أولئك الرموز [**جديد** ورفاقه] لإسرائيل وحل القضية الفلسطينية.

الموقف الحقيقي للترويكا السوفييتية إزاء انقلاب 1966 يمكن رؤيته بوضوح، على سبيل المثال، حين نقرأ محاضر اجتماعات الرئيس **الأتاسي** مع **بريجينيف** و **كوسيغن** حين زار موسكو في أيار / مايو 1966 بحثا عن الدعم العسكري والاقتصادي والسياسي ، فضلا عن محاضر اجتماعات **صلاح جديد** مع أقطاب هذه الترويكا حين سيزور موسكو لاحقا، في كانون الثاني / يناير 1967.

6- المقصود **مارتا فوينتس** Marta Fuentes ، زوجة **أندريه غوندر فرانك** وأم أولاده. وهي عالمة اجتماع تشيلية اشتهرت خلال السبعينيات والثمانينيات بأبحاثها عن الحركات الاجتماعية. توفيت في العام 1993. وكان **فرانك** حدثني، حين كان مرشحا ليصبح أستاذي ومشرفا على أطروحتي قبل وفاته في العام 2005، عن عملية الانقاذ تلك وعن زيارته الأولى لبرلين ومحاضرته في الجامعة بترتيب من **فولف** بعد 30 عاما على هربه منها مع أسرته وهو طفل في الحادية عشرة من عمره مع صعود هتلر والنازية إلى السلطة.

في الاجتماعات الأولى، التي حضرها أيضا **فلاديمير سيميشاستني**، رئيس جهاز الـ KGB [قبل أيام قليلة من استبداله بـ **أندروبوف**]، والجنرال **ألكسندر ساخاروفسكي**، رئيس المديرية الأولى (المخابرات الخارجية) في KGB و "الأب الروحي" لحركة "لاهوت التحرير" في أمريكا اللاتينية، خضع **الأتاسي** لـ "عملية ابتزاز حقيقية" من قبل الترويكا "إلى حد أن **بريجينيف** و**كوسيغن** عبرا عن جاهزية موسكو لدعم حكومة سوريا الجديدة اقتصاديا، لكنهما اشترطا تقديم أي مساعدة عسكرية بأن لا يجري استخدامها ضد إسرائيل إلا في حالة الدفاع، وأن لا تُمنح لطرف ثالث"، في إشارة للفلسطينيين، كما سيخبرني **ساخاروفسكي** بعد بضعة أسابيع حين قمت بزيارة لموسكو لبحث برنامج يتعلق بإرسال بعثة [مخابراتية] مشتركة إلى كولومبيا تتصل مهتمها بأنشطتنا في دعم منظمة **فارك** [القوات المسلحة الثورية في كولومبيا] وحركة "لاهوت التحرير" في بلدان أخرى من أميركا الجنوبية. بل أكثر من ذلك؛ لقد قضى **بريجينيف** و**كوسيغن** معظم وقتهما يحاضران في **الأتاسي** عن ضرورة "التخلي عن التطرف وعن مواجهة الولايات المتحدة ، والانفتاح على الدول العربية وعدم السماح للفدائيين الفلسطينيين باستخدام الأراضي السورية لشن عمليات عسكرية ضد إسرائيل...إلخ"،إلى حد أن **الأتاسي** سيأخذ **ساخاروفسكي** جانبا بعد الاجتماع ويسأله ساخرا عما إذا "كان مجتمعاً مع **جونسون** أو **روستو** في البيت الأبيض وليس مع شيوعيين"[7]!؟

فلاديمير سيميشاستني
رئيس KGB 1961 -1967

ألكسندر ساخاروفسكي

بعد انتهاء زيارة الرئيس **الأتاسي** مباشرة، سيقوم **بريجينيف** بإرسال **كوسيغن** إلى القاهرة حاملا رسالة من الكريملين إلى الرئيس **ناصر** تبلغه بأن" سوريا الآن محكومة من قبل مجموعة من المراهقين المتطرفين الذين يحتاجون إلى عناية خاصة، وإلا فإنهم سيورطوننا جميعا في مشاكل إقليمية مع الولايات المتحدة وإسرائيل. لذلك فإننا نناشد سيادتكم ونعلق أملا كبيراً عليكم في الضغط عليهم وبذل قصاراكم لضبط تصرفاتهم وأفعالهم، ولجم تهورهم وحماسهم الذي يمكن أن يقود إلى ارتكاب أخطاء قاتلة غير مسؤولة"!

على أي حال، استجابةً لمناشدة الترويكا السوفييتية، سيتصل الرئيس **ناصر** مع القيادة السورية ويطلب منها إرسال وفد مفوض عالي المستوى إلى القاهرة. لكن، وبسبب مشاكل محلية تتعلق بخلافات طارئة مع كل من **الأسد** و **حاطوم**، لن تتم تلبية دعوة الرئيس **ناصر** قبل تشرين الثاني / نوفمبر حين توجه كل من رئيس الوزراء [**يوسف**] **زعين** و وزير الخارجية [**ابراهيم**] **ماخوس** و رئيس الأركان اللواء [**أحمد**] **سويداني** إلى القاهرة. وطبقا لما سيخبرني به صديقنا **سامي شرف**، سكرتيرالرئيس لشؤون لمعلومات(وكالة مخابرات القصر الرئاسي)، حين سأزورالقاهرة سراً في العام 1967 بناء على طلب الرئيس **ناصر**، للتحقيق في أسباب هزيمة حرب العام 1967 باعتبارها نتيجة لخرق استخباري إسرائيلي محتمل، فإن الموفدين السوريين أمضوا خمس ساعات مع الرئيس **ناصر** لم يسمعوا شيئا خلالها، سواء منه أو من مساعديه (رئيس الوزراء **محي الدين**، وزير خارجيته **رياض**، ورئيس أركانه الجنرال **فوزي**)[8]، سوى "مواعظ ونصائح وتحذيرات من أن سوريا وفلسطين ليستا كوبا وفيتنام، وأن ما تدعون إليه لا يتماشى وثقافتنا العربية والإسلامية، إلى حد أن السوفييت أنفسهم، وهم أبو الشيوعية وأمها، لم يكونوا راضين عما تقومون به ولم يوافقوا عليه". وبعد حوالي ثلاثة أشهر سيقوم **جديد** بزيارة موسكو في كانون الثاني / يناير 1967 . وستكون زيارته

---

7 ـ المقصود الرئيس الأميركي آنذاك **ليندون جونسون** ومستشاره للأمن القومي **وولت روستو**.

8 ـ المقصود رئيس الوزراء **زكريا محي الدين** و وزير الخارجية **محمود رياض** ورئيس الأركان الفريق **محمد فوزي**.

، أولا وبخلاف التقارير السرية التي كان يرسلها **الأسد** بشكل متواتر إلى موسكو متهما فيها **جديد** وفريقه بأنهم ماويون، للتأكيد للسوفييت أن "الاشتراكية العلمية التي نتبناها في سوريا هي صناعة محلية، رغم السعي للاستفادة من جميع التجارب الاشتراكية في البلدان الأخرى، خصوصا تلك التي ظروفها تشبه ظروف سوريا"، وثانيا لمتابعة بحث القضايا التي قام الرئيس **الأتاسي** بزيارة موسكو لأجلها في أيار / مايو 1966، وشكل خاص تحديث الجيش السوري. وكان واضحا أن التقارير التحريضية المرسلة من قبل **الأسد**، الذي كان يلعب في كل من ملعب البريطانيين وملعب النومنكلاتورا السوفييتية، بالإضافة إلى تقارير الممثل غير المعلن لـKGB في دمشق، وهو موالٍ لـ**بريجينيف** ومجموعته، كان لها تأثير بالغ على "سمعة" **جديد** في موسكو. ولهذا فقد أصيب بالصدمة جراء العدد الكبير من المقالات الساخرة التي تشهّر به في الصحف السوفييتية، بما في ذلك "البرافدا" التي كان خطها التحريري يخضع للسيطرة المباشرة من قبل سكرتاريا اللجنة المركزية. فمعظم هذه المقالات كان يصف **جديد** على نحو ساخر بأنه "غيفارا السوري الذي يقود مجموعة من المراهقين الماويين المتهورين"، وأحيانا بـ"روبسبير البعث الذي يريد نشر عبادة العقل أو عبادة الكائن الأسمى بدلا من عبادة الله في بلاد محكومة بتقاليد إسلامية منذ أربعة عشر قرنا، والذي لا يعلم أن بونابرتاً سورياً ما يمكن أن يقوده إلى مقصلة ما"![9]

كانت اجتماعات **جديد** مع **بريجينيف**، ومعظم أعضاء فريقه، بالغة السوء بالنسبة له. فكل ما سمعه منهم كان مجرد محاضرات عن"العقلانية والضرورة المطلقة لعدم منح الفلسطينيين السلاح أو السماح لهم بإقامة معسكرات على الأراضي السورية، وبشكل خاص منعهم من شن عمليات عسكرية ضد إسرائيل انطلاقا من هذه الأراضي، بالنظر لأن من شأن ذلك أن تكون له عواقب وخيمة على سوريا". مع ذلك، كان الموقف الأكثر إثارة للصدمة بالنسبة له حين راح **بريجينيف**، كما لو أنه ضابط شرطة يحقق مع مجرم، يسأله عن الصين وفيتنام وعلاقته بكل منهما، وما إذا كان أوفد إليهما فعلا ضباطا سوريين وفلسطينيين للحصول على تدريب في مجال تكتيكات حرب العصابات"! وكان **الأسد**، دون ريب، فضلا عن ممثل KGBغير المعلن عنه في دمشق، هما مصدر هذه المعلومات المرسلة إلى موسكو . مع ذلك، فإن الصدمة الأكبر والأكثر عنفا بالنسبه له حين سأله **بريجينيف** "عن إمكانية تسوية مع إسرائيل بشأن قضية تحويل مياه نهر الأردن (من قبل إسرائيل) كخطوة أولى على طريق الوصول إلى معاهدة سلام"! وهذه النقطة بالذات هي ما ستجعل **جديد** يصاب بالهلع أكثر من أي قضية أخرى، إلى حد أنه ، في رسالة إلى **أولبرخت** صيف العام 1970، سوف يتساءل "عما إذا كان **بريجينيف** مجرد سمسار لـ **مئير** و**نيكسون**"[10]!؟ ، لكن لقاءاته مع كل من **سوسلوف** و**ساخاروفسكي** كانت أكثر إيجابية، وإن نسبيا، وعوضته عن اجتماعه البائس مع **بريجينيف**. فهو على الأقل فهم أن "أحدا ما" داخل دائرة القيادة السورية كان يرسل

---

9 ـ إشارة للصراع بين تيارين فكريين خلال الثورة الفرنسية: تيار "الديانة الإلحادية" التي تبنتها الدولة الفرنسية ضد الكنيسة مقابل تيار"عبادة الكائن الأسمى" الذي سيتبناه **مكسيميليان روبسبير** رسميا كـ "حل وسط" بين الكنيسة والثورة حين سيتولى السلطة، وإلى **نابليون بونابرت** الذي سيقوم بإلغاء "الديانتين" كلتيهما بعد انقضاضه على السلطة واغتصاب سلطة الثورة. ومن الواضح أن الصحيفة السوفييتية كانت تشير ضمنا إلى **حافظ الأسد** بتعبيرها عن " بونابرت سوري ما". وهو ما حصل بعد أقل من ثلاث سنوات حين قام بسَوْق **جديد** ورفاقه إلى "مقصلة" سجن المزة!

10 ـ المقصود : رئيسة وزراء إسرائيل آنذاك **غولدا مائير** والرئيس الأميركي **ريتشارد نيكسون**. أما **أولبرخت** فقد ورد ذكره في الهامش رقم2.

تقارير تحريضية ضده وضد فريقه. كما أنه علم من كل منهما أن بعض التغيرات المهمة ستحصل قريبا في قيادة الـ KGB وعلى مستوى المكتب السياسي وسكرتارية اللجنة المركزية، في إشارة إلى **أندروبوف** الذي سيجري فرضه من قبل **سوسلوف** في أيار / مايو 1967 كرئيس لـ KGB، وإلى "الشقاق" الذي كان آخذا في التوسع والتعمق بين **سوسلوف** من ناحية و**بريجينيف**، حليفه"السابق"[عند الإطاحة بـ**خروتشوف**]، وفريقه المحافظ، من ناحية أخرى، لاسيما فيما يتعلق بالسياسة الخارجية. في الواقع لا أزال أتساءل لماذا لم يُبلِغ **ساخاروفسكي** السيد **جديد** بشأن لقاءات **الأسد** في لندن في أيار/ مايو 1965 و أوائل العام 1966، والتي كان **ساخاروفسكي** مطلعا عليها بفضل تقارير HVA، والتي سيعلم **جديد** تفاصيلها فقط بعد حرب الأيام الستة 1967. وقد فاتني أن أساله عن هذه القضية قبل وفاته بالسرطان بعد سنوات قليلة.

بالعودة إلى موضوعتنا الأساسية، اجتماع القاهرة، لا بد من الإشارة هنا إلى أنه لم يكن بحال معزولا عن تلك اللقاءات التي عقدت في لندن، لاسيما لقاء تشرين الثاني/نوفمبر 1968، الذي كان عرابه أو راعيه الفعلي **كمال أدهم** حتى ولو أن المضيف كان **ديك/ ريشارد وايت**. فقد كان **أدهم**، وهو أخطر رجل مخابرات عُرف في الشرق الأوسط، منهمكا في تقويض النظام الناصري من الداخل (ومن ثم تصفية إرثه بعد موت مؤسسه) بالنظر لأنه كان أصبح رسميا المرجعية العليا لأنشطة وكالة المخابرات المركزية الأميركية في المنطقة اعتبارا من العام 1965. وهذا بدوره ، من ناحية أخرى، لا يمكن فصله عن علاقات **أدهم** بالإسرائيليين، والتي بدأت بعد عام أو عامين على ذلك حين التقى **تسفي زامير** (الرئيس المستقبلي لجهاز الموساد اعتبارا من العام 1968) في لندن التي كان **زامير** يشغل فيها آنذاك منصب الملحق العسكري الإسرائيلي خلال الفترة 1966 -1968، والتي ستكون مسرحا لشراكة كل من **الملك حسين** و**أدهم** في تجنيد صهر **ناصر**، **أشرف مروان**، ثم في لانغلي [مقر الـ CIA] حيث سيتزامن وجود كل من **زامير** و **أدهم** لتلقي تدريبات من قبل وكالة المخابرات المركزية في العام 1969. لكن ليس ثمة دليل على أن **زامير** كان على اطلاع بلقاءات صديقه **أدهم** مع **الأسد** و **وايت**، رغم أن إمكانية ذلك غير مستبعدة.

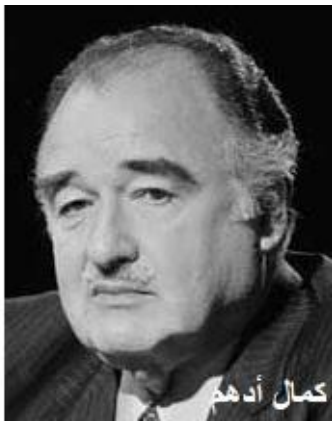

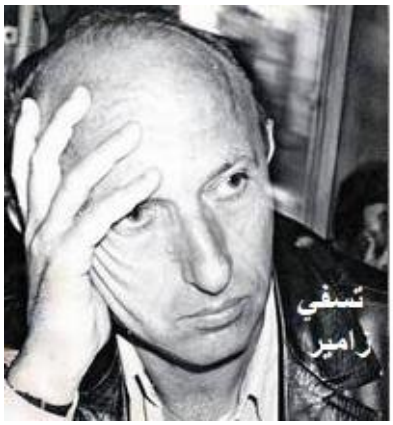

كان من الواضح أن **أدهم**، في جميع أنشطته وعملياته آنذاك، باستثناء دوره الوسيط / اللوجستي في تجنيد [**أشرف**] **مروان**، لم يكن يبحث عن تجنيد عملاء بالمعنى التقليدي للمصطلح، ولكن بالأحرى عن رموز وقادة يمكن أن يلعبوا دورا حيويا في صناعة تحولات سياسية استراتيجية في المنطقة. لذلك، على سبيل المثال، فإن علاقاته واجتماعته مع كل من **الأسد** و**السادات**، قبل أن يستوليا على السلطة في بلديهما في العام 1970،لم تكن معنية بقضية جمع معلومات استخبارية بقدر ما كانت معنية بفحص كيفية تغيير سياسات نظامي البلدين [سوريا ومصر] وإبعادهما عن "التحالف" مع كتلة أوربا الشرقية وجعلهما أقرب إلى الولايات المتحدة والغرب على وجه العموم، بما في ذلك أتباعهما من العرب ممن يسمون "معسكر الاعتدال العربي". فسجلات اجتماعه مع **الأسد** و **وايت** أواخر العام 1968، على سبيل المثال، تضمنت نقاشات حول كيفية الاعتماد على الإسلام للحد من نفوذ الشيوعيين واليساريين وحتى القوميين الموالين للرئيس **ناصر**؛ وهو التكتيك نفسه الذي استخدمه في حواراته الاستراتيجية مع **السادات** في ذلك الوقت، ولكن بشكل خاص بعد وفاة **ناصر**، الأمر الذي انتهى إلى "الجسر الجوي" الذي أقامه **الملك فيصل** لإعادة الآلاف من أتباع جماعة الأخوان المسلمين [المصريين]الذين كانوا يعيشون كمنفيين في السعودية من أجل محاربة الحركات الشيوعية والناصريين[في مصر].ففي حواراته مع كل من **الأسد** و**السادات**، اعتاد **أدهم** على تكرار القول "إن الشيوعيين واليساريين مجرد

أسراب من الفئران ، بينما الإسلام هو القط الأفضل لاصطيادهم ومنعهم من نشر طاعونهم الأحمر". وفي جميع الحالات، كانت الإغراءات المالية معروضة على الطاولة؛ أعني رؤوس الأموال اللازمة للتنمية، التي كان البلدان كلاهما بحاجة لها لإنشاء وتوسيع البنى التحتية وحل مشاكل السكن وما إلى ذلك. وكما سيحصل مع **السادات** أوائل السبعينيات ، فإن **أدهم** تحدث مع **الأسد** حول إمكانية المصالحة مع لاجئي الأخوان المسلمين السوريين المنفيين طوعا إلى السعودية والأردن منذ أواسط الستينيات و السماح لهم بالعودة إلى سوريا، سواء من خلال نفوذه كوزير دفاع آنذاك وحاكم [لسوريا] بقوة الأمر الواقع، أو بعد استيلائه فعليا على السلطة. وهذا في الواقع ما سيحصل بعد انقلابه في العام 1970 ، ولكن على نحو فردي و دون الحاجة إلى "جسر جوي" على غرار جسر **السادات ـ فيصل!** والمفارقة الساخرة هي أن "القطط الإسلامية" التي أعيدت بفضل وساطة **أدهم** ورعايته، حاولت "اصطياد" **الأسد** في 26 حزيران / يونيو 1980،وإن تكن فشلت في ذلك، لكنها نجحت في "اصطياد" **السادات** في 6 تشرين الأول/ أكتوبر من العام التالي، إنما بعد أن ساعدتْ كلا منهما على اصطياد والتهام "الفئران اليسارية" لكي تنشر طاعونها الأسود هي بدلا من ذاك "الطاعون الأحمر"!

ميشا

ملاحظة : كان من الضروري والمهم التوقف عند بعض القضايا والوقائع الأخرى ذات الصلة، التي طبعت فترة الصراع على السلطة بين أجنحة "البعث" أواسط الستينيات، مثل علاقات بعض الكوادر العسكرية والمدنية العليا التي ساندت **الأسد** بأجهزة الاستخبارات الأجنبية، لاسيما وكالة المخابرات المركزية و **الموساد،** أمثال البروفيسور[**عبد الرؤوف**]**الكسم** (الذي تزوج من سيدة سويسرية/إسرائيلية واستخرج لها شهادة عمادة مزورة من إحدى الكنائس البروتستانتية في جنيف)، والجنرال **الشهابي** والجنرال **طلاس**. فسجلات HVA و KGB ، فضلا عما دونته في يومياتي القديمة، تتضمن معطيات مفصلة عن سِيَرهم الشخصية المجهولة وعن قضايا ذات صلة مثل تلك المتعلقة بقضية الجاسوس الإسرائيلي **كوهين** ، التي جرى تدمير معظم ملفات محاكمته من قبل **الأسد** و**طلاس** (ولاحقا من قبل **الكسم** حين أصبح رئيسا لمكتب الأمن القومي)، و قضية الراقصة (الإسرائيلية) النمساوية التي نخرت مراتبهم العليا أواسط الستينيات،والتي لم تُعرف قصتها أو تناقش علنا على الإطلاق؛ لكني رأيت أن الموضوع الأساسي لهذه الرسالة سيغرق في التفاصيل. لذا سأحاول أن أكرس رسالة منفصلة لهذه المسائل في أقرب وقت ممكن بعد عودتي من موسكو إذا لم تكن تخطط للمجيء إلى برلين أو برندن قريبا.

Prenden, 23 March 2002

Archive de Nizar Nayouf
Langenbroich, Mars 2002
(9 pages)

From: Markus Wolf
To: Nizar Nayouf
C/O Frau Sigrun Reckhaus
heinrich böll haus langenbroich
Fax: 0221-5102589

Comrade Nizar,
Only today, by chance, I found out that I missed in my letter of the 16th of this month to call your attention to an important secret meeting that was held on the sideline of President Nasser's funeral on 1 October 1970, which included Soviet PM Alexei Kosygin, Syrian President al-Atasi and his defence minister al-Assad. That's not to mention other issues related to the London meetings of 1966 and 1968, and some other tip-offs and events without which the 1970 coup d'état can't not be put into its correct history context. But before that, I have to call your attention to a mistake in my former letter, which related to al-Assad's first visit to London in May1965. In fact, Colonel Mulhem didn't accompany him, but he travelled alone for hospitalization some weeks later, as he had actually been sick and suffering serious problems in his neck and backbone.

Anyhow, the tip-offs we received about the Soviet- Syrian meeting and its agenda were in the first week of that October through George Habash and Wadie' Haddad, with whom we started our contacts in 1969. It seemed they got their information directly from Salah Jadid or his senior escort (office manager?)Palestinian Colonel Mujahed Sama'n. At first glance we didn't believe their information, though both of them had already provided us with important and valuable datum and tip-offs on Syria, Egypt and Jordan, and to some extent the Arabian Peninsula, especially Saudi Arabia, Kuwait and south Yemen wherein they had supporters belonging to the Movement of Arab Nationalists. But their information would later be confirmed by both our HVA residents in Egypt, who would immediately reduce to a mere single liaison officer in our embassy after Nasser' death, and Colonel Douba himself too. The latter, who had recently been returned from Sofia to Syria and appointed by al-Assad and commander-in-chief Mustafa Tlass as head of the SMID local in Latakia and then in Damascus, confirmed the event of the meeting, but claimed that he didn't know its agenda. One of President al-Atasi's confederates, foreign minister Ibrahim Makhous, who had a political strong relation with a number of the French administration staff in spite of his fighting against France's settler colonialism in Algeria in the early 1950s, visited our ambassador to Damascus in his own house on 4 Oct 1970 for this issue According to our Damascus ambassador's cable dated 5 Oct 1970, Makhous told him that "The National Leadership of the al-Baath party held an emergency meeting yesterday to hear a report by the President about his meeting in Cairo with the Soviet PM in the presence of defence minister Hafez al-Assad in order to assess the effects that President Nasser's death could have on the future of Egypt and the region in general. The President revealed that the Soviet PM advised our delegation to recognize UN SC Resolution 242 as the basis for a peace settlement in the Middle East. He said that there was disagreement during the meeting between him and al-Assad over this issue. After the meeting, comrade al-Atasi told me in the presence of comrades Salah and Yusuf that the Soviets are tending to support al-Assad's approach to both of domestic and foreign policies, especially as regard with a peace treaty with Israel and understanding with the pro-West Arab governments". The main purpose of minister Makhous's emergency visit to our ambassador's house was to make sure whether there was a common understanding within our Bloc as a whole as regards Kosygin's proposal, or it was limited only to the Soviets In fact, he was right to have such as premonitions and raise such as a question, as the Soviets, more than ever before, had been working hard to "put out the hotbeds of tension"

everywhere in the world, especially the Middle East, not only because the recession of the Soviet economy that had no longer allowed them to waste more expenditures for armament in the face of the US's expansion, but because (which would tickle your feelings and analyses as Trotskyist!) the ruling class of Nomenklatura had turned into a class in and for itself, and its socio-economic and political interests had become requiring to engage in the global market completely, but not partially as it had been since 1917, even if in varying degrees from time to time, and conclude a "historic deal" with the West, Brezhnev's historic dream

In this context, it should be said that the Moscow's lining-up with al-Assad and his current's political and ideological options, including that lumpish ideological joke about the regimes of "the countries of non-capitalist development", which had been invented in order to provide an ideological pretexting cover for Moscow's political options in support of State-Capitalism dictatorships loyal to it camps, and other "Restorationists" who began to restore their thrones in the Middle East and elsewhere as of the early 1970s , had become an official approach of its Politburo and the Central Committee, with limited exceptions for some of their members like Andropov and Mikhail Suslov, or even for some of the foreign ministry's officials like Victor Israelyan, who was the director of the Department of the International Organizations and who would be assigned to a four-man task force responsible for treating the crisis of the Yom Kippur War and participating in the negotiations between Brezhnev and Kissinger on ending the war. This situation wasn't limited to the USSR alone, but also included our country in which the Soviet Troika (Brezhnev, Kosygin and Gromyko) would contrive a "coup" against Ulbricht in favour of Honecker and his right-wing team in May 1971 (almost in conjunction with the coups of al-Assad and Sadat!), as this team's only ambition was to have a rapprochement and reconcile with West Germany and the West in general.

In any case, one week later (around 10 or 11 Oct. as I wrote a notice in my diaries on the 12th of that month), and despite it was classified and knowledge-exclusive to the Politburo's members, I would obtain a copy of Kosygin's secret report to the Politburo on the Cairo meeting from Andropov. It was titled as Советское предложение о мире на Ближнем Востоке (for English: The Soviet proposal for peace in the Middle East) which would be developed in October 1976 in order to become Предложение Советского Союза об урегулировании на Ближнем Востоке и Женевской мирной конференции (for English: The Soviet proposal for a settlement in the Middle East and the Geneva Peace Conference). Both the two versions/ formulas had avoided mentioning the right of the Palestinian refugees to return to their homes from which they were expelled in different intervals or/and their right to be compensated for their property.

According to Kosygin's 4 pages report, the three leaders (Kosygin, al-Atasi and al-Assad) discussed how Nasser's death can affect the political future of Egypt and the region as a whole, particularly the Arab-Israeli conflict. Kosygin, who was a quick-witted and smart bureaucrat offered al-Atasi and his defence minister al-Assad "the possibility that the Syrian government would have recognized UNSC Resolution 242, which, as you know, includes a recognition of Israel, as the basis for a political solution in the region. In his report, Kosygin observed that "al-Assad was in a hurry to present his own point of view differed with his boss's one, so much so that he didn't wait for his boss to officially comment on our proposal as protocol rules require, but he hastened to inform me that the Syrian government has recently discussed this case and decided to approve it". Kosygin, who had been familiar with al-Assad's secret meetings in London and his relationship with British and Saudi intelligences through our reports to the KGB, which I explained to you in my former letter on 16 March, was aware of the fact that al-Assad was lying. That's not to mention he had already been familiar with the very fact and inwardness

of the conflict between the Syrian leadership's wings, Left led by Jadid and Right led by al-Assad, Gen Mustafa Tlass, Gen Shihabi and Khaddam as well as lesser Ba'thist partisans and officers.

The strange thing that didn't surprise us in East Germany or at least in the HVA community that was aware of the facts of what had been happening in Syria, unlike Honecker and Mielke who both expressed their happiness for this Soviet "pragmatism", was the attitude of the Soviets who threw their weight behind the wing led by al-Assad, although Andropov, who became head of the KGB in May 1967, and with whom I had a deep personal and comradely relationship more than it was a mere professional colleaguesmanship (that was whisperingly-attributed by Honecker and Mielke to our Jewish origins!), and who actually was the very pioneer of the real reform that Brezhnev buried in its cradle, reported to the Politburo in late 1968 to caution that "al-Assad and his team can't be our allies or reliable. His only aim is to normalize Syria's relations with the West, especially the US, with which and its Arab allies he opposed cutting off diplomatic relations after the Israeli war in 1967, and (at the domestic level) rehabilitate the conservative and traditional forces of Syrian society and revive their economic interests that had come under blows by the left-wing".

Andropov's report was based on our British moles' tip-offs and those collected by the KGB's First Directorate that, in late 1967, could obtain more that 5 thousands records from the Syrian Army's Deuxième Bureau, which included hundreds of officers' secret resumes and covered the period since the Independence in 1946. Andropov observed in his report that "most of the military and civilian members of the team supporting al-Assad including him himself have had contacts with Western countries' intelligence agencies or/and their Arabic partners, particularly the Saudi and Jordanian ones". In order to reinforce his argument, Andropov reminded the Politburo members of the famous statement that al-Assad issued in a Beirut-based daily, al-Hayat, on 13 October 1968 at the request of Cecil Edward King, the British ambassador to Lebanon (diplomatic relations with Syria were broken off by order of Jadid and his team due to Britain's position in the Six-Day War). In that statement, which was published some weeks before the Baath party's 4th National conference, al-Assad expressed his strong adverseness to Communism and the USSR, and accused the Soviets (actually Andropov and the KGB) of "Plotting in coordination with the radical Ba'thists, and interfering Syria's domestic affairs". Al-Assad was eager to publish his statement in that particular newspaper, as he was aware that it and its sister Daily Star were "the mouthpiece of MI6" in the Middle East and hatcheries to pullulate professional spies for both the CIA and MI6, and later, particularly during the Civil War, for the Israeli Mossad itself, which the Beirut-based HVA station discovered by chance in late 1983 picked up radio signals being broadcast from the newspaper building; while their publisher Kamal Marwan - who was assassinated the previous year by a local group backed by Nasser's intelligence - was officially an MI6 man and assigned by his British and Saudi operators to broadcast anti- Nasser news and rumours. As well, British property developer Lord Palumbo, who would be his son-in-law in 1986, was actually an MI6 man and one of Thatcher's elitist favourites.

Anyhow, the most shocking thing in Kosygin's report, although it was in line with the USSR's foreign policy, was its literal recommendation "to support Hafez al-Assad if he would think to take power in force and get rid of the adventurous left-wing that has caused us more headaches and was about to cause a new war in the Middle East and a confrontation between us and the United States last month", referring to the Jordanian crisis. In fact, Kosygin in turn was lying on this last point, as the official secret records related to that crisis, which I saw at the time thanks to Andropov despite they had been (and actually still) officially classified, expose the extent to which their humiliation had gone, and the policy of mendicancy they pursued with the United

States during the crisis, which was a co-causing factor of the Sept massacre against Jordan's Palestinians, regardless of the serious mistakes the latter had made against the Jordanian state. But this is another story that can be addressed in a separate letter or during your upcoming visit to Berlin or Prenden.

Unfortunately, Andropov and his team were still "semi-isolated" so much so that Mikhail Suslov, the "godfather" of Andropov, and only two others of the members of the Politburo and the Central Committee's secretariat had supported his resolute attitude toward al-Assad. Furthermore, his deputy Gen Semyon Tsvigun, a brother-in-law of Brezhnev, who had radical publicly-undeclared Zionist leanings and, in the late 1970s, would shield Brezhnev's daughter Galina from his huge corruption investigations over her stealing and trading state-owned diamond with Israeli mafias via Vienna and Antwerp, had been leaking information about the Moscow debates on Syria to al-Assad via the Soviet senior expert in Syria, Gen Sultan Magometov/Султану Магометову, and urging him "to overthrow his opponents as soon as he possibly can"! (Because of Galina and the story of her diamond mafia, which included also KGB officers and diplomats, Tsvigun would suicide in January 1982, although some have accused both of Suslov and Andropov of killing him or pushing him to kill himself, but there is no evidence to support this hypothesis at least for me).

The deep disagreement among the Soviet leadership's members over the struggle for power in Syria at the time would be caricaturally reflected in a quaint episode few hours only after al-Assad's coup. In that time, the Syrian Communist Party's regulation officer, Yusuf Fadel, was the liaison officer with the KGB that sent him a directive requesting the party "to issue a statement opposing the coup as it's a right-wing movement that reflects the interests of the local and Arab reactionary forces against the progressive trend led by the President and his supporters". But just some hours after the statement was actually issued by the party's central committee, the leader of the latter, Khalid Bakdash, would receive a counter- directive to issue a statement in support of the coup! The source of the second directive was the Politburo's secretariat that knew the KGB's contact with the Syrian communists via Gen Semyon Tsvigun who, in the literal sense of the word, was spying upon Andropov in favour of Brezhnev and his team!

In any case, the KGB's directive was actually consistent with the efforts that, after the Six-Day War1967, were being done by Suslov and Andropov to persuade both of the Baath Party's Left Wing (Jadid and his team) and the Communist Party to form a national front including all the leftist and democratic forces in the face of what had been planned and cooked by al-Assad and his team supported by the UK, Saudi Arabia, Jordan and the Soviet Troika, each of them for its own motives. Herein it's useful to indicate that the Jordanian king, on two separate occasions, had discussed the object of the struggle for power in Syria with the White House, and tried to promote and market al-Assad and his team in Washington as they were "moderate, pragmatic and keen to have good relationships with both the Arab countries and the West, and take Syria away from the communist camp, as well as concluding a peace treaty with Israel in accordance with UN SC Resolution 242". The first occasion was during his official visit to Washington in early April 1969, while the second one was during a private visit in early Dec 1970, less one month after Al-Assad's coup. During the two visits, the king met with President Nixon and his national security advisor Kissinger. Although he paid the first visit on behalf of Nasser in order to tell Washington that both of them were committed to UN SC Resolution 242 and prepared to sign any document, except a peace treaty ,with Israel, including free access to the Suez Canal and the Tiran Straits for all, the king, according what Jordanian intelligence Colonel Nizar Rashed told a KGB illegal in Amman on 6 May 1969, seized the opportunity to "promote Gen al-Assad and his team" and "stress that if al-Assad and his team would succeed to hold power,

Soviet and communist interests in the region, including the influence of the Palestinian fedayeen in Jordan itself, will be dealt a major blow". According to a report by Rashed, who had nationalist tendencies and an undeclared friendship with the KGB illegal (but never been a mole), and who would be head of GID as of 1970. Kissinger "did not say anything but wished success to our British friends in their endeavour to rearrange Syrian affairs so that things positively reflect back on the region as a whole; the comment that was understood by the king as a signal that Washington was aware of what had been happening in Damascus and didn't want to intercept or even jam the British's work". Of course, Kissinger didn't recall that in the first volume of his memories "White House Years" (1979), as the minutes of the meetings and the CIA relevant records were (and most of which are actually) still classified; but in page 628 he talked about "good news received by the WSAG that the Jordanians, emboldened by the fact that the Syrian air forces, under a general named Hafez Assad, pointedly stayed out of combat, were beginning to attack Syrian tanks around Irbid from the air. The estimate was that Syria had lost 120 tanks, 60-90 to Jordanian arms, the rest to technical malfunctions". He didn't mention the source of the WSAG's information, which undoubtedly wasn't the US embassy in Damascus, as it was closed by the severance of diplomatic relations after the Six-Day War, but through Alan John Edden, the British ambassador extraordinary and plenipotentiary to Beirut as of July 1970, who, together with the MI6 station in Beirut, were in constant contact with Assad after Damascus cut off its diplomatic relations with Britain in June 1967. But this is another issue that can be discussed later in more detail when we come to overlook the mysteries of the issue of the Syrian intervention in Jordan in 1970 and its motives and circumstances. In his second visit, which was his first one to Washington after the September massacres, the king, according to Gen Rashed's report, expressed his gratitude not only to the American crowds during the crisis, but also to "the British who prevented their friend Hafez al-Assad from sending his planes to support the Syrian army's forces invading northern Jordan, which enabled us to eliminate most of them and force the rest to flee". In fact, the King was not aware that Brezhnev and his team played a role in this context no less important than the role the British played; otherwise he had to express his gratitude to them too!

The other important point mentioned in Gen Rashed's report to the KGB illegal in Amman was that King Hussein revealed to the Americans that al-Assad, who was surprised of the Jadid movement in Feb 1966 when he was in London, which I explained in my former latter, "was who pushed the commander of the commando forces, Major Suleiman Hatoum, to kidnap both of president al-Atasi and Jadid as hostages in September in order to make him implicated in crime and then get rid of him, although they were allies and received, at the request of MI6, a hundred thousand pounds from the British IPC". According to Colonel Rashed, al-Assad "had been keeping in touch with the King and Jordanian authority through Major Hatoum throughout the period the latter spent in Jordan, although he began to feel concerned when he learned that the MI6 station in Jordan had launched a direct contact and provided him with necessary funds and equipments to establish a radio station" at al-Mafraq air base adjacent to the Syrian border, which had incubated a secret presence of the British despite the 1956 Arabization process of the army. In order to get rid of him decisively and definitively, al-Assad "gave him guarantees of protection when he decided to come back to Syria in June the following year. But one month before that, Abd al-Karim al-Jundi, newly-assigned to found and head of the National Security Bureau (NSB) by his ally and supporter Jadid, arranged a bombing against a Jordanian intelligence post in the borderline city of Ramtha, which was providing security and logistic services to Major Hatoum and his group. This prompted the king to sever diplomatic relations with Syria immediately, although his contacts with al-Assad continued through back channels" Herein I would like to call your attention that, unlike the myths and lies propagated by some of the Western press reports and intelligence literature, neither the MfS nor the HVA had played any role in founding or organizing NSB as there was no diplomatic relations between Syria and

East Germany, which would be set up only in 1969. But this does not negate the fact that we were had informal limited contacts with some of the Syrian Baathist leadership's members particularly after the 1966 and especially with who had leftist tendencies such as Jadid, al-Atasi, al-Jundi and Ahmad Abu Salah. But we had decisively cut off our relationship with the latter after we had discovered that he had been a liar inventing unfounded news, and had a suspicious relationship with a NATO Information Agency officer during his study of telecommunications engineering in Belgium in the early 1960s, and later with the BND through his German-language schoolmistress who was a BND official agent. That's not to mention some cooperation in the field of training civilian scientific cadres. This all leads me, in order to understand the true attitude of the Eastern Bloc, especially the Soviet Union, toward the 1966 movement, to talk even little about the change that took place in the Soviet power's structure after 1964 and its reflects on Soviet foreign policy.

The arrival of Brezhnev and his team to power in 1964 was a personification of a beginning of the transformation of the Nomenklatura into a socio-economic class in and for itself as a part of the world capitalist market, whose interests can be satisfied only through full economic integration into this market and achieving a "historic reconciliation" with the West. Unfortunately, only some Trotskyites, Maoists and independent new-Lefts such as Ernest Mandel, Samir Amin and Andre Gunder Frank had early been aware of the signification of this change since the late 1960s and warning that if it continues, it will lead to the dissolution and collapse of the Soviet Union and the Eastern bloc in two to three decades, which Frank literally expressed to me when he, together and Marta, visited me in our home in Berlin in late 1973, and repeated during his lecture in the Humboldt University, as they were among the thousands of communists whom the HVA succeeded to "smuggle" and rescue in a secret operation after the CIA-arranged Pinochet coup of 11 Sept 1973. (I arranged an appointment for him with the students of the Humboldt University in Berlin to give a lecture in which he overcritically talked on the policy of the Soviet Union, the style that Eastern Europe had not known before. And once again, Honecker and Mielke would whisper that I had arranged his lecture and protected him because he was of a Jewish origin like me!).

In any case, after Brezhnev came to the Party leadership in 1964, the latter became "collective", but only ostensibly, since a Troika composed of Brezhnev, Kosygin, and Podgorny who would shortly be de facto replaced by Gromyko, especially in the making of foreign policy, had quickly crystallized to be the actual ruler, while the other Party institutions were being accelerally marginalized. The Troika was distinctly approaching-Leninist as regards its stupid, foolish and opportunistic understanding of the society being building. The presence of Lenin's idiotic definition of socialism as "capitalism without capitalists", not to mention his other clumsy opportunistic ideas on "the possibility of building socialism in one country" and "peaceful coexistence with imperialism"(or "peaceful coexistence between foxes and chicken in one coop", your preferred expression) , had become overwhelming within the state and the party apparatuses, and a key engine of all their political options, especially on the foreign level. Therefore, the tone of the Troika's talking on the strengthening of economic relations with the West, and the deepening of the "policy of détente" with the United States everywhere, which was often at the expense of our allies of communist movements and national forces, had become the only audible tone. So it was understood why the 1966 coup was met with worry and disquiet in Moscow, especially as the figures of the coup were seen by some of our diplomatic missions and intelligence circles, as "Maoists considering Vietnam's experience, Cuba and Che Guevara as examples to follow". However, the most worrying and disquieting, from Moscow's point of view, was those figures' vision of Israel and the resolution of the Palestinian question. The Troika's true attitude toward the 1966 coup can be clearly seen, for example, when reading the minutes of al-Atasi's meetings with Brezhnev and Kosygin when he visited Moscow in May

1966 in search of military, economic and political support, and the minutes of Salah Jadid's meetings with the Troika's poles when he would visit Moscow later, in Jan 1967. In the first meetings, attended also by Vladimir Semichastny, head of the KGB, and Gen Aleksandr Sakharovsky, head of the KGB's First Chief Directorate (foreign intelligence) and the "godfather" of the Liberation Theology movement, al-Atasi was subjected to a "real blackmail process" by the Troika "so much so that Brezhnev and Kosygin expressed Moscow's readiness to support Syria's new government economically, but they stipulated that any military assistances will not be used against Israel except in the case of defence, and not be granted to a third party", in reference to the Palestinians, as Sakharovsky would tell me a few weeks later when I paid a visit to Moscow for discussing the program of a joint mission to Colombia, which was related to our activities supporting to the FARC and the Liberation Theology movement in other Latin America countries. As well, Brezhnev and Kosygin had spent most of their time lecturing al-Atasi on "renouncing extremism and confrontation with the United States, opening up to Arab countries, and not letting Palestinian Guerrillas use Syrian territory to launch military operations against Israel ", so much so that al-Atasi would ironically ask Sakharovsky in a side conversation whether he "was meeting with Johnson and Rostow in the White House, or with communists"! Immediately, after the end of al-Atasi's visit, Brezhnev would send Kosygin to Cairo with a letter from the Kremlin to President Nasser just to tell him that "Now Syria is being ruled by a group of extremist teenagers who need special attention, otherwise they will implicate us all in regional problems with the United States and Israel. Therefore, we put high hope on and appeal your Excellency to pressure them and do your best to control their behaviours and actions, and bridle their recklessness and heartiness that can lead to made unaccountable deadly mistakes"!

Anyhow, responding to the Troika's appeal, President Nasser would call the Syrian leadership to send a high-level commissioned delegation to Cairo. But, for domestic problems related to emergency disputes with both of al-Assad and Hatoum, Nasser's invitation would not be complied before November when PM Zuain, foreign minister Makhous and commander-in-chief Gen Swidani arrived in Cairo. According to what our friend Sami Sharaf, Nasser's Information Secretary (presidential palace's intelligence agency), would tell me when I will secretly visit Cairo in 1967 to investigate the reasons of the Six-Day War defeat as a result of a possible Israeli intelligence breakthrough, which was at Nasser's request, during the five hours the Syrian delegates spent with Nasser, they had never heard anything from him and his assistants (PM Mohieddin, FM Riad, and commander-in-chief Gen Fawzi) except "preachments , advices and warnings that Syria and Palestine are not Cuba and Vietnam, and what you call for is incompatible with our Arab and Islamic culture so much so that the Soviets themselves, the mother of communism and its father, is not satisfied with and does not approve of it". About three months later, Jadid travelled to Moscow in January 1967. His trip was firstly to prove to the Soviets, unlike al-Assad's secret reports frequently sent to Moscow accusing Jadid and his team of being Maoist, that the "scientific socialism being adopted in Syria is local-made, although seeks to benefit from all socialist experiences in other countries, especially those whose circumstances are similar to those of Syria", and secondly to further discuss the issues for which President al-Atasi had previously travelled to Moscow in May 1966, in particular the modernization of the Syrian army". It was clear that the inciting reports sent by al-Assad, who was playing in both the British and Soviet-Nomenklatura playgrounds, as well as the Damascus-based KGB illegal loyal to Brezhnev and his group, had a very bad impact on his "reputation" in Moscow. So he was shocked by the large number of sarcastic and defamatory articles published in Soviet newspapers, including the Pravda, whose editorial line was directly under the control of the Secretariat of the Central Committee. Most of those articles had described him as "Guevara the Syrian who leads a group of reckless Maoist teenagers", and sometimes "Al-Baath's Robespierre who wants to spread the Le Culte de la Raison or Culte de l'Être Supreme

instead of worshiping God in a country ruled by Islamic traditions for fourteen centuries, and who doesn't know that some Syrian Bonaparte may soon lead him to a guillotine"!

Anyhow, his meetings with Brezhnev, and most of the members of his team, were very bad for him. All what he heard from them was just lectures on "Rationality and the absolute necessity not to grant the Palestinians weapons or allow them to set up camps on Syrian territory, and in particular to prevent them from launching military operations against Israel from this territory, as this will have serious consequences for Syria". Jadid was particularly shocked when Brezhnev, as if to be a police officer investigating a criminal, asked him about China, Vietnam and his relationship with them, and whether he had actually sent Syrian and Palestinian officers to be trained there for guerrilla tactics"! This information was certainly invented for Moscow by al-Assad and the KGB illegal in Damascus. Nevertheless, his biggest and violentest shock was when Brezhnev asked him about "a possible settlement with Israel over the issue of diverting the waters of the Jordan River (by Israel) as a first step on the road to concluding a final peace treaty"! This particular point struck the man panic than any other issue, so much so that he, in his letter to Ulbricht in the summer of 1970, wondered "whether Brezhnev is a mere jobber for Meir and Nixon"!? However, his meetings with both Suslov and Sakharovsky were more positive, albeit relatively, and compensated him for his miserable meeting with Brezhnev. He at least understood that "someone" inside the Syrian leadership circle had been sending invented inciting reports against him and his team. He also was informed by them that some important changes would take place shortly in the KGB leadership and at the level of the Politburo and Central Committee's secretariat, referring to Andropov who would be imposed by Suslov in May as head of the KGB, and to the "schism" that was expanding and deepening between Suslov and Brezhnev, his "former" ally, and his conservative team, particularly as regards foreign policy. In fact, I still wonder why Sakharovsky didn't inform Mr Jadid about al-Assad's meetings in London in May 1965 and early 1966, with which Sakharovsky was familiar by virtue of HVA reports, and which Mr Jadid would know in detail only after the Six-day war as I would make sure later on: and I had missed to ask him about this issue before his death from cancer some years later.

In coming back to our current main theme, Cairo meeting, herein it must be said that it was impossible to be isolated from those ones held in London, particularly the November meeting, 1968, whose very sponsor was Kamal Adham even though the host was Dick/ Richard White. Adham, the most dangerous intelligence man having been known in the Middle East, was being busy with undermining Nasser's regime from within (and then liquidating its legacy after its founder's death), since he officially became the highest reference to the CIA's activities in the region as of 1965. This in turn, on the other side, can't be separated from Adham's relations with the Israelis, which began one or two years later when he met with Zvi Zamir (the future head of the Mossad as of 1968) in London wherein the latter was the military attaché to his state's embassy during the period 1966-1968, and wherein both of Adham and king Hussein would participate in recruiting Nasser's son-in-law Ashraf Marwan, and in Langley where both of Adham and Zamir would simultaneously receive training by the CIA in 1969. But there is no evidence that Zamir had been aware of his Saudi friend's meetings with al-Assad and White, although this possibility isn't precluded.

It was clear that Adham, in all his activities and operations at the time, except his intermediating/logistic role in recruiting Marwan, was not looking for recruiting moles in the traditional sense of the term, but rather figures and leaders who could play vital roles in making strategic political changes in the region. Therefore, his relations and meetings with both of al-Assad and Sadat, before they held power in their countries in 1970, hadn't been interested in

addressing the issue of gathering intelligence as much as they intended to examine how to change the official policies of the two countries' regimes and put them away from the "alliance" with the East Europe Bloc and make them closer to the United States and the West in general, including their Arab followers so-called the " Arab Moderation Camp". The records of his meeting with al-Assad and White in late 1968, for instance, had included discussions on how to rely on Islam in order to limit the influence of communists and leftists and even nationalists loyal to Nasser; the same tactic he used in his strategic dialogues with Sadat at the time, but particularly after Nasser's death, which eventually resulted in king Faisal's "airlift" to bring back thousands of the Muslim Brotherhood's followers living as exiled in Saudi Arabia in order to confront Communist movements and Nasserites. In his dialogues, both with Sadat and Assad, Adham used to repeat that "communists and leftists are just herds of mice, while Islam is the best cat to hunt and forbid them from spreading their red plague". In all cases, financial temptations were offered on the table; viz., funds necessary for development, which both the countries were lacking for establishing and expanding infrastructures, solving housing problems and so on. Just like what he would do with Sadat in the early1970s, Adham talked to al-Assad about the possibility of reconciliation with the Syrian Muslim Brotherhood refugees self-exiled in Saudi Arabia and Jordan since the mid-sixties and permitting them to return to Syria, either through his influence as the then defence minister and a de facto ruler, or after he would actually hold power. This is actually what will happen after his 1970 coup, but individually and without the need for an "airlift" modelled on the Faisal-Sadat one! Ironically, the same "Islamic cats" who were returned as a result of Adham's mediation and sponsorship, would even failedly try to "hunt" al-Assad on June 26, 1980, had succeeded to "hunt" Sadat on October 6, the following year, but after they helped both of them to hunt and eat "the Leftist mice" in order to spread their own black plague instead of that red one!

Mischa

N.B. It was necessary and important to pause at some of other relevant issues and events that marked the period of the struggle for power between al-Baath's wings in the mid-1960s, such as relations of other ranking military and civil cadres, who supported al-Assad in his coup d'état with foreign intelligence agencies, particularly the CIA and Mossad, like Prof al-Kasm (who had married with a Swiss/Israeli woman and obtained a forged baptism certificate from a Protestant church in Geneva for her), Gen Shihabi and Gen Tlass. The HVA and KGB records, as well as what I had written down in my old diaries, include detailed data on their unknown resumes and on relevant cases like those of the Israeli spy Cohen, most of whose files had been destroyed by al-Assad and Tlass (and later by al-Kasm when he became head of the NSB), and of an (Israeli) Austrian dancer who had grunted their senior ranks in the mid-1960s, and whose story has never been known or publicly discussed; but I saw that the main subject of the message would be drowned in detail. So I'll try to devote a separate message to these issues as soon as I possibly can after my return from Moscow if you do not have a plan to come to Berlin or Prenden soon.

أوراق ماركوس فولف السورية والشرق أوسطية

مختارات من الرسائل والأوراق الشخصية غير المنشورة لمدير المخابرات الخارجية

في ألمانيا الشرقية السابقة الجنرال «ماركوس فولف» Markus Wolf

الجزء الأول : علاقة حافظ الأسد بالمخابرات البريطانية وأسرار زياراته السرية الثلاث

إلى لندن في النصف الثاني من الستينيات وتدبير انقلابه بالتنسيق معها ومع السعوديين

نـزار نيوف ـ لندن

1 ـ ماركوس فولف وطريقي إليه :

خريف العام 2001، وبينما كنت أتابع علاجي في ألمانيا بعد عجز الفرنسيين عن ذلك، تسنى لي التعرف على الجنرال **ماركوس فولف** Markus Wolf، مؤسس المخابرات الخارجية(HVA) في ألمانيا الشرقية ومديرها على مدى34 عاما وحتى تقاعده في العام 1986 بناء على طلبه من أجل التفرغ لجمع وتحرير ونشر إرث شقيقه المخرج السينمائي الشهير **كونراد فولف** ، و مسرحيات والده **فريدريش فولف** ،إلى جانب إعداد ونشر مؤلفاته هو شخصيا،التي صدرت في خمسة كتب اعتبارا من العام 1991. ومن المعلوم أن **فولف** كان أيضا،طوال فترة خدمته تقريبا وحتى تقاعده، النائب الأول لـ **إيريش ميلكه**، وزير جهاز أمن الدولةMfS (المعروف في العالم باسم "شتازي").

لا يمكن أحداً يلتقي **ماركوس فولف**، حتى وإن كان مثلي يحتقر ضباط المخابرات وعاش طوال حياته في صراع ومواجهات معهم،فوق الطاولة وتحتها، إلا أن يقع أسيرا في سِحر هذا الرجل الذي دوّخ العالم، شرقَه وغربَه، طوال ثلاثة عقود من "الحرب الباردة"، واستطاع الوصول إلى قدس أقداسه الأمنية والعسكرية في قلب مقر"الحلف الأطلسي" وداخل وكر وكالة المخابرات المركزية الأميركية في "لانغلي" وقلب المخابرات البريطانية، بفرعيها MI5 و MI6، وأن يجند عشرات ضباط المخابرت والمسؤولين السياسيين الكبار في

أعلى قمم الأجهزة المعادية ومؤسساتها، فضلا عن إدارته شبكة تضم في الحد الأدنى خمسين ألف "عميل" ومخبر في الدول الغربية وبقية أنحاء العالم، بينهم ثلاثة آلاف في ألمانيا الغربية وحدها آنذاك، ناهيك عن عملياته الكبرى التي تحسده عليها ـ مهنيا ـ حتى الموساد نفسها، وعلى رأسها عمليته المخابراتية ـ البحرية المعقدة، التي قادها نائبه ورئيس"دائرة العالم الثالث" في الجهاز الجنرال **هورست يينكيه**Horst Jänicke ، لإنقاذ قادة وكوادر الحزبين الاشتراكي والشيوعي في تشيلي ونقلهم إلى خارج بلادهم بعد ساعات على انقلاب **بينوشيه** الذي دبرته وكالة المخابرات المركزية واغتيال الرئيس المنتخب **سلفادور ألليندي**.

يوصف **ماركوس فولف** ، من قبل وسائل الإعلام وأجهزة الاستخبارات الغربية وفي أدبياتها،بأنه "أعظم رجال المخابرات في القرن العشرين، وأكثرهم ذكاء وإبهارا"، وبأنه "الرجل بلا وجه"، بسبب عجزهم عن الحصول على صورة له ومعرفة ملامحه طوال قرابة ثلاثة عقود من البحث والتحري لم تنتهِ إلا حين حصلت المخابرات السويدية في العام 1978 على صورة له بمحض المصادفة بينما كان يقوم بزيارة عمل خاصة إلى السويد، أكبر مقر عمليات لـ CIA في العالم خارج الولايات المتحدة، فشاركتْ كلا من استخبارات ألمانيا الغربية والأميركية هذه الصورة، ليتعرف عليه لاحقا أحد "المنشقين" من ألمانيا الشرقية إلى الغربية حين عُرضت عليه! كما يُعزى له الكثير من النجاحات الفعلية والاختراقات الكبرى الأكثر شهرة وتعقيدا ، التي وُقّعت باسم المخابرات السوفييتية KGB ، رغم أن **فولف** هو بطلها الفعلي، إذ كان الصيت لها أما الفعل فله هو، بالنظر لأن معظم إنجازاتها البارزة، لاسيما في دول الحلف الأطلسي،بما فيها الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا نفسها، ناهيك عن مقر الحلف نفسه في بروكسل، كانت بفضله وبفضل جهازه HVA (Hauptverwaltung Aufklärung)،مع أن KGB ، بالمقابل،كما كشف في مذكراته،وكما أخبرني شخصيا خلال لقاءاتنا وفي مراسلاتنا المتبادلة، كانت تحجب المعلومات عن "شتازي" رغم أنهما كانا جهازين حليفين في معسكر سياسي وأيديولوجي واحد ـ حلف وارسو!

لا علاقة لماركوس فولف من قريب أو بعيد بالشخصية "النمطية" لضباط المخابرات، سواء كانوا في الشرق أم الغرب أم في بلادنا المصابة بطاعون حكمهم المزمن، وسواء منهم أولئك الذين نعرفهم بفضل تجاربنا الحياتية أو من خلال قراءاتنا عنهم في الكتب أو مشاهداتنا لهم في الأعمال الدرامية. فهو صحفي في الأصل، كان أول عمل مهني له تغطية محاكمات الضباط النازيين في"محكمة نورمبرغ" عقب الحرب العالمية الثانية، رغم أنه مهندس طيران في الأساس من حيث دراسته الأكاديمية، قبل أن يُعهد له تأسيس وإدارة "راديو صوت الشعب الألماني" خلال الحرب وبعد اندحار النازية، ثم إنشاء "إدارة الاستطلاع والتجسس المضادHVA "، في العام 1951- 1952، والتي بقي على رأسها حتى تقاعده في العام 1986. كان مثقفا من طراز رفيع ، وشيوعيا ديمقراطيا حقيقياً، رغم ما يمكن أن يتركه هذا التعبير من طنين منفّر في الأذن التي لم تعتدْ سوى على الإرهاب اللينيني ـ الستاليني، الفكري منه والجسدي! والأهم ـ كما يقول وكما يقول من عايشوه خلال حياته المهنية ـ إنه كان طاهر الكف ولم تتلوث يداه بدم أحد، خصوصا مواطني بلده. ولا أدل على ذلك من أنه كان في محنة مالية كبيرة عند تقاعده، ولم يستطع تجاوزها إلا من عائدات العقود

التي أبرمها مع دور النشر لطباعة كتبه وكتب أخيه و والده. وهو، إلى ذلك، كان قارئا نهما للأدب الكلاسيكي وأحدث ما يخرج من المطابع في مختلف حقول الثقافة والفكر، شرقا وغربا باللغات الثلاث التي كان يجيدها كما لغته الأم، وشغوفا بحضور **مسرح بريخت** والأعمال المسرحية الأخرى، وحافظاً عشرات القصائد لكبار شعراء ألمانيا، أمثال **غوتة** و **هنريخ هاينة** و **برتولد بريخت** و **غونتر غراس** (على غرار ضباط مخابراتنا تماما، الذي يشنّفون آذانهم و ويُغْنون ثقافتهم الفنية بأغاني علي الديك وأليسا ونانسي عجرم).

ليس هذا أمرا غريبا عن رجل أبوه هو الطبيب والمسرحي والمناضل الكبير **فريدريش فولف**، رفيق **روزا لوكسمبورغ** و **كارل ليبكنخت** في ثورة 1919 المغدورة، وأحد الكوادر المؤسسين للحزب الشيوعي الألماني ورئيس "المجلس العمالي" في مدينة **درسدن** خلال "ثورة سباراتكوس" وفترة **جمهورية فايمار** التي أعقبتها، قبل أن يتوجه إلى إسبانيا للقتال والعمل كطبيب في صفوف "الألوية الأممية" من الشيوعيين واليساريين الآخرين المتطوعين في الحرب الأهلية الإسبانية في مواجهة فاشيي **فرانكو**، إلى جانب مثقفين كبار من أصدقائه ورفاقه أمثال **إرنست همنغواي** و **جورج أورويل** و **أندريه مارلو** و **بابلو نيرودا** (ولو أن مشاركة هذا الأخير كانت غير مباشرة من خلا دعم "الجمهوريين" واللاجئين الإسبان المناهضين لفرانكو من خلال عمله كقنصل لبلاده، وهو ما أدى إلى طرده من وظيفته).

بعد سقوط ألمانيا الشرقية وإعادة توحيد الألمانيتين جرى اعتقال **ماركوس** وإحالته إلى القضاء، رغم أن كلا من وكالتي المخابرات الأميركية والإسرائيلية (باعتباره يهوديا بالولادة من جهة أبيه) عرضتا عليه "الانشقاق" واللجوء مع امتيازات مالية وسكنية مغرية بهدف الاستفادة من أكبر أرشيف معلومات حمله رجل في رأسه عبر التاريخ، إلا أنه رفض ذلك. وفي العام 1993 أدين بتهمة "الخيانة" وحُكم عليه بالسجن لمدة ست سنوات من قبل محكمة "دوسلدورف"، لكن المحكمة الألمانية العليا ألغت الحكم في العام 1997 وفق اجتهاد دستوري جاء فيه "إنه كان يعمل موظفا في دولة (ألمانيا الشرقية السابقة) ذات سيادة معترف بها دوليا وعضو في الأمم المتحدة، مثلها في ذلك مثل ألمانيا الاتحادية /الغربية على قدم المساواة، ومن حقه بالتالي أن يمثل مصالح دولته ويمارس السلطات الممنوحة له في إطار قوانينها الخاصة". وقد أُخرِج خلال حياته وبعد وفاته عددٌ من الأفلام السينمائية الروائية الغربية التي اقتُبِستْ قصصُها وسيناريوهاتها من سيرة حياته خلال فترة تدريبه وتعلمه في الاتحاد السوفيتي الذي فر إليه مع عائلته مع صعود هتلر والنازيين إلى السلطة في العام1933، وخلال انضمامه إلى فرق "الأنصار الشيوعيين" في مقاومة النازية خلف خطوطها، فضلا عن إنجازاته الاستخبارية الشهيرة في اختراق أجهزة مخابرات ألمانيا الغربية و الحلف الأطلسي طولا وعرضا.

كان **ماركوس فولف** كريما ونبيلا جدا معي رغم وضعه الصحي وتقدمه في السن ومحنته الناجمة عن اعتقاله والإهانات والحملات الإعلامية التي شُنت عليه في جميع صحف الغرب و وسائل إعلامه عقب سقوط جدار برلين، وبشكل خاص محاولات الابتزاز والاقتناص والشراء التي تعرض لها من قبل كل من وكالة

المخابرات المركزية والموساد وحتى الـ KGB نفسها في ظل غورباتشوف الذي رفض استقباله في الاتحاد السوفييتي ورفض بحث قضية منحه ومنح زملائه في "شتازي" حصانة من الملاحقة خلال مباحثات توحيد ألمانيا بينه وبين المستشار الألماني هيلموت كول! وبفضل صديقة ورفيقة عتيقة متقاعدة من منظمة"الجيش الأحمر الألماني" (بادرماينهوف)، فضّلتْ الإشارة إلى اسمها بـ" لورا ماركس"، والتي سبق لها أن تدربتْ ـ بتزكية من **ماركوس فولف** نفسه ـ لدى "الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين" زمن القائد الشهيد **وديع حداد،** ومكثتْ لاحقاً سنين طويلة من عمرها وراء قضبان السجون الألمانية على هذه الخلفية؛ وكذلك المساعدة الكريمة التي حصلتُ عليها من الدكتورة غابرييله غاست Gabriele Gast رئيسة "قسم تحليل الشؤون السوفييتية" في مخابرات ألمانيا الغربية BND ، والذراع المخابراتية الضاربة لماركوس فولف في ألمانيا الغربية منذ أن استطاع تجنيدها في العام 1968 وحتى انكشاف أمرها واعتقالها ومحاكمتها وسجنها سبع سنوات اعتبارا من العام 1990، تمكنتُ من الوصول إليه والاجتماع به مرارا في منزله الريفي في Prenden (30 كم شمال برلين)، وأحيانا في منزله ببرلين أو منزل "لورا" بمدينة "لايبزغ"، في لقاءات عمل بلغ طولها في مجموعها أكثرمن 70 ساعة توزعتْ على أربع سنوات (2002 -2006)، بحسب ما كان يسمح به وضعي الصحي والتزاماتي العلاجية في مشافي فرنسا ومشفى "بادن ـ بادن" بألمانيا. وقد تمكنت خلال هذه اللقاءات من تدوين عشرات الصفحات من مذكراته ومعلوماته عن سوريا وقضايا ذات صلة. هذا فضلا عن الرسائل التي كنا نتبادلها بالفاكس، سواء من وإلى فرنسا أو خلال وجودي ضيفاً لبضعة أشهر في استراحة مؤسسة Heinrich-Böll-Haus Foundation في بلدة Langenbroich الألمانية التي تستضيف صحفيين وكتابا وفنانين تحرروا حديثا من سجون بلادهم،على سبيل قضاء فترة نقاهة؛ وكان إصراره على التراسل بالفاكس عند الضرورة ناجماً عن موقفه السلبي الحازم من استخدام تكنولوجيا الاتصالات الإلكترونية الحديثة في المراسلات، لاسيما الإنترنت والبريد والإلكتروني! بل إنه عارض بشدة،يوم كان لا يزال على رأس عمله خلال السبعينيات، فكرة "مكننة" أرشيف "شتازي"، وأصر على تنظيمه وتشفير عملية الدخول إلى محتوياته الورقية والميكروفيلمية من قبل خمسة أشخاص فقط بطريقة حالت دون اختراقه طوال وجود دولة ألمانيا الشرقية!

تبين منذ اللحظات الأولى للقائنا الأول أن هناك كيمياء مشتركة بيننا، رغم فارق السن الكبير الذي يفصلنا عن بعض (39 عاماً) وطبيعة تجاربنا السياسية والحياتية المختلفة كلياً. ولعل ذلك ناجم عن فهمنا المتطابق تقريبا، كما ظهر لاحقا، لحقيقة وطبيعة تجربة ما يسمى "المعسكر الاشتراكي"، لاسيما "الثورة" البلشفية المزعومة، وحجم الدور السوفييتي التخريبي القذر في تدمير الحركات الثورية وحركات التحرر الوطني في مختلف أنحاء العالم، الذي كاد في منعطفات و وهْلات كثيرة من القرن العشرين أن يتفوق حتى على دور وكالة المخابرات المركزية الأميركية نفسها، رغم اختلاف دوافع كل من الطرفين. ولعل أبرز تطابق في وجهات النظر بيننا كان في مجال الموقف من الجيل الثاني من آباء الماركسية الذين تصدوا للينينية التخريبية في مهدها، كالمناضلة الباسلة والمفكرة العبقرية روزا لوكسمبورغ (صاحبة" تراكم رأس المال") والقائد والمفكر الشيوعي الهندي الكبيرمانابيندرا ناث روي Manabendra Nath Roy ؛ وكذلك في مجال

الموقف من آباء الجيل الثالث الذي عرف تحت اسم "اليسار الجديد" بطيفه الواسع، كرواد مدرسة فرانكفورت (لاسيما بول باران Paul Baran و كارل فيتفوغل Karl Wittfogel في الاقتصاد وعلم الاجتماع، و إريك فروم Erich Fromm في علم النفس) و مؤسسي مجلة Monthly Review الأميركية ،التي كانت مجلته الفكرية المفضلة،وبول سويزي Paul Sweezy وهاري ماغدوف Harry Magdoff و ليو هابرمان Leo Huberman، وصولا إلى أستاذي الراحل أندريه غوندر فرانك Andre Gunder Frank الذي مات بين يدي في لوكسمبورغ في نيسان /إبريل من العام 2005. وبفضل هذه الكيمياء المشتركة، التي كانت تعيد مزجها كلما التقينا روايةُ بيتر فايس التاريخية "جماليات المقاومة" في أجزائها الثلاثة (Peter Weiss: Die Ästhetik des Widerstands)، وهو الكتاب المفضل لدى فولف. وبفضل التطابق الواسع في وجهات نظرنا إزاء تلك التجارب والقضايا ومساهمات المذكورين ،سرعان ما تحولت المعرفة إلى صداقة شخصية بعد لقائنا الأول في منزله الصيفي بضاحية برندن شمال شرق برلين أوائل شباط / فبراير 2002، ثم إلى صداقة عائلية لا تزال مستمرة حتى الآن ربطتني بزوجته "**أندريا شتينغلAndrea Stingl**"، وابنته الأصلية "تاتيانا" وشقيقتها من جهة الأم، ابنة ماركوس بالتبني، كلوديا فال Claudia Wall، التي تدير الآن مع زوجها مؤسسة/ غاليري Die Möwe (النورس) في برلين ، المعنية بإحياء الأعمال الفنية الألمانية للجيل المسمى بـ "الجيل المفقود" من التشكيليين الألمان الذين جرى التنكر لهم وعدم الاعتراف بهم وتكريسهم لأسباب سياسية وأيديولوجية تتصل بالمحن والكوارث التي عاشتها ألمانيا في النصف الأول من القرن العشرين.

كنت أعرف، كما عرفَ ويعرف كثيرون غيري، أن أي باحث أو مؤرخ في العالم معني بالشؤون السورية المعاصرة ، لاسيما أسرار تخليق نظام حافظ الأسد في العام 1970، فضلا عن أسرار علاقاته وارتباطاته وصفقاته الإقليمية والدولية، ستبقى رؤيته قاصرة وعوراء ومنطقُه أعرجَ وكسيحاً ما لم يتمكن من الاطلاع على أرشيف "شتازي"، الأضخم والأخطر من نوعه في العالم، ليس لجهة ما يتعلق بأسرار الحرب الباردة بين حلفي وارسو والأطلسي فقط، بل وبأسرار بلداننا أيضا، لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية، بدءا بالسياسة والديبلوماسية والأمن وانتهاء بالعسكر والاقتصاد وحتى الثقافة؛ فكيف إذا تسنى للباحث أو المؤرخ الاجتماع برجل مثل ماركوس فولف، كان منذ نهاية الحرب وحتى 4 سنوات قبل سقوط جدار برلين "الماكينة"

المحركة التي وقفت وراء صناعة هذا الأرشيف الخرافي ، والعقل المدبر الذي يعرف كل شاردة و واردة فيه، والصندوق الأسود الذي تراكمت فيه "منتجات" أجهزة استخبارات الشرق والغرب معا!؟

في ذلك الوقت، بعد خروجي من السجن في أيار/مايو 2001 ومجيئي إلى فرنسا في 15 تموز / يوليو ثم ألمانيا لعلاج عمودي الفقري، ورغم أن الحكومة الألمانية كانت قد أنشأت مفوضية خاصة بفحص وتصنيف وإدارة أرشيف "شتازي" الذي ورثته عقب إعادة توحيد ألمانيا في العام 1991، لم تكن محتوياته قد أصبحت بعد في متناول الباحثين والمؤرخين، ليس لأسباب قانونية ـ أمنية فقط (في الواقع بعضها الكثير جدا لا يزال ممنوعا الاطلاع عليه حتى الآن)، بل لأسباب لوجستية أيضا تتعلق بإعادة تنظيمه وتبويبه وفرزه وتأمين المخازن القادرة على استيعابه وفق الشروط العلمية، وهو الذي يقارب عدد محتوياته المليار وثيقة ورقية (878 مليونا على وجه التحديد) يبلغ طولها إذا ما رصفت بجانب بعضها البعض أكثر من 112 كم، فضلا عمّا يقارب مليوني صورة و27 ألف شريط فديو وتسجيل صوتي، وما طوله 47 كيلو مترا من الوثائق الميكروفيلمية (حوالي نصف مليار وثيقة)، و 16 ألف حقيبة وصندوق تتضمن مواد أرشيفية مختلفة، وأكثر من عشرة آلاف قرص صلب وشريط تسجيل ممغنط! هذا فضلا عن ملايين الوثائق والتسجيلات التي تمكنت KGB السوفييتية من سحبها إلى موسكو قبل سقوط جدار برلين، وملايين الوثائق الأخرى التي أتلفها ودمرها زملاء **فولف** في تشرين الثاني / نوفمبر 1989، بناء على توجيهاته رغم أنه كان متقاعدا من أجل حماية الآلاف عملاء داخل وخارج ألمانياعندما أصبح مصير ألمانيا الشرقية محسوما نتيجة للصفقة الخسيسة بين **غورباتشوف** و**هيلموت كول**!

ولأني كنت أعرف هذه الحقائق من خلال متابعتي تطورات قضية "أرشيف شتازي" عبر وسائل الإعلام، قبيل وبعد اعتقالي، إذ كنت وضعت نصب عيني حلم الوصول إليه ذات يوم، وجدتني أردد بيني وبين نفسي مع "الأخنس بن كعب": تُسائِلُ عن حُصَيْنٍ كلَّ رَكْبٍ ... وعند جُهَيْنَةَ الخبَرُ اليَقِينُ!

هكذا كان لا بد من التوجه إلى "جهينةَ الألمانية"، **ماركوس فولف**، وهكذا وصلت إليه بعد جهد جهيد وأصبحنا معارف وأصدقاء حتى رحيله في 9 تشرين الثاني / نوفمبر 2006؛ وكان بذلك ضابط المخابرات الوحيد في العالم الذي عرفته عن قرب وقبلت ـ برحابة صدر ـ مصادقته والاعتزاز بصداقته!

2 ـ أرشيف ماركوس فولف .. السوري والشرق أوسطي:

لم يكن **فولف**، من موقعه كمدير لإدارة المخابرات الخارجيةHVA وكنائب لرئيس "شتازي"، معنيا مباشرة بقضايا وبلدان الشرق الأوسط أوعلى تماس مباشر معها، بل بشؤون دول الحلف الأطلسي أساسا حيث كان جهده الاستخباري، سواء "السلبي"(حماية الداخل من الاختراق)أو"الإيجابي"(اختراق دول العدو)، منصبا بشكل كامل. إلا أن وجود دائرتين في جهازه، من أصل عشرين دائرة تكون منها الجهاز، معنيتين بالشرق الأوسط و كل من حركات التحرر الوطني والمنظمات الإرهابية، وتابعتين له مباشرة، مكنه من الإحاطة بدول المنطقة وشؤونها الأمنية والسياسية. وبسبب أهمية هذه المنطقة، من حيث كونها منطقة صراع بين المعسكرين آنذاك، عَيّن نائبا له لشؤون قضايا الشرق الأوسط برتبة جنرال أعطاه اسما مشفرا هو"روشر" Roscher ، لا يزال مجهول الشخصية الحقيقية إلى الآن، حتى بالنسبة للمخابرات الألمانية بعد الوحدة؛ إذ إن **فولف** رفض دوما ذكر اسمه الحقيقي، كما أسماء العشرات غيره، سواء في مذكراته أو حتى في الغرف

المغلقة مع أصحابه وأصدقائه،ورحل عن الدنيا دون أن يسمي أحدا منهم،لتبقى شخصياتهم الحقيقية المشفّرة في أرشيف "شتازي" مجهولة ربما إلى الأبد!

بنى **فولف** "أرشيفه السوري والعربي"، إذا جاز التعبير،وكما أخبرني،استنادا إلى خمسة مصادر كان "نتاجها" الاستخباري كله يصب في أدراج مكتبه من خلال مساعده Roscher، وهي :

1)- المعلومات التي كانت تحصل عليها HVA عن طريق "أصدقائها" داخل النظام السوري نفسه،قبل انقلاب الأسد وبعده، سواء من العسكريين أو المدنيين أو ضباط المخابرات أنفسهم، كـ **علي دوبا** و **محمد الخولي** على سبيل المثال؛

2)- المعلومات التي كانت تحصل عليها HVA من خلال قيادات في فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، لاسيما **جورج حبش** (الذي مُنح لاحقا شقة حكومية صغيرة مؤقتة في درسدن كان يستخدمها أثناء زيارة ابنته طالبة الطب في جامعة التكنولوجيا في المدينة) و **وديع حداد**، قائدَيْ الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين(التي كان **فولف** يصف عملها بالمهني والمحترف)، فضلا عن بعض قيادات "فتح" كـ **خليل الوزير** و **صلاح خلف** .(كان ،كما جهازه كله، وبأوامره الشخصية، يرفض رفضا مطلقا التعامل بأي شكل من الأشكال، حتى بالمعنى الإنساني، مع **حسن سلامة** (أبو علي)، إذ كان يحتقره ويطلق عليه لقب CIA's Playboy، وقد رفض مرارا طلبَه الاجتماع به، كما أخبرني شفهيا وخطيا)؛

3)- المعلومات التي كانت تجمعها أجهزة مخابرات أوربا الشرقية بنفسها، لاسيما KGB، وكانت HVA تحصل عليها إما من خلال اتفاقيات التعاون بين هذه الأجهزة باعتبارها تنتمي لحلف واحد، أو حتى من خلال"القرصنة" حين كانت KGB ترفض مشاركتها معلوماتها في أحيان كثيرة (باستثناء فترة رئاسة **يوري أندروبوف** لجهاز KGB خلال الفترة 1967 ـ 1982، إذ كان هذا الأخير يعشق **فولف** ومهنيته ويفخر بها ولا يمنع عنه أية معلومات ممكنة، إلى حد أنه منحه "وسام الراية الحمراء"،وهو أقدم وأعلى وسام عسكري سوفييتي لم يكن يُمنح عادة إلا للعسكريين السوفييت، بينما كان **فولف** ـ بالمقابل ـ يعتبر **أندروبوف** مثله الأعلى وصديقه الحميم، كونه "الرائد الحقيقي للإصلاحات التي قبرها بريجينيف في مهدها"، كما أخبرني خلال نقاشاتنا وفي إحدى رسائله)؛

4)- التقارير والمعلومات المتعلقة بالشرق الأوسط ككل أو بسوريا على وجه الخصوص، التي كانت HVA تحصل عليها من ينابيعها الغربية مباشرة، لاسيما البريطانية MI6 و MI5 والأميركيةCIA . ومن المعلوم أن **فولف** تمكن من اختراق هذه الأجهزة وخردقتها طولا وعرضا، إلى حد أنه لم يكن يمرعام تقريبا إلا وتتكشف بريطانيا والولايات المتحدة عن عملية "صيد" جديدة نفذها **فولف** في أعماق أجهزتهما وفي أعلى هرم قياداتها. وفي معظم الحالات كانت السمكة التي تعلق بصنارته في محيطات هذه الأجهزة أكثر دسماً ولحماً وشحماً من **كيم فيلبي** نفسه، الأشهر من أن يُعرّف، أو على الأقل لا تقل عنه شأنا؛

5)- المعلومات "العرَضية" التي كانت تحصل عليها HVA من خلال عملائها Moles داخل أجهزة الاستخبارات الغربية نفسها، والتي كانت ترِد بشكل عرضي أو ثانوي في تقارير هذه الأجهزة حول قضايا عالمية وإقليمية أخرى، فتقوم HVA لاحقا بمتابعة خيوطها وتنميتها عبر مصادرها وجهودها الخاصة إلى أن تصبح ملفا متكاملا في حال ثبتت صحتها وكان لها من الأهمية ما يجعلها جديرة بالمتابعة والحفظ.

كانت حصيلة لقاءاتي مع **فولف** على مدى أكثر من أربع سنوات، والتي كان آخرها قبل شهرين من وفاته في 9 تشرين الثاني / نوفمبر 2006، أكثر من 220 صفحة أملى عليّ محتوياتها خلال تلك اللقاءات جوابا على الاستفسارات والأسئلة التي كنت أطرحها عليه بخصوص الشؤون السورية وما يتصل بها من قضايا عربية وعالمية، فضلا عن عشرات الرسائل المرسلة بالفاكس، والتي تراوحت ما بين رسالة مطولة ورسالة استدراكية قصيرة لإيضاح أو تصحيح فكرة أو معلومة وردت في رسالة من رسائله السابقة أو جرى الحديث عنها خلال أحد لقاءاتنا؛ وهي رسائل يبلغ حجمها ما يقارب مئتين وخمسين صفحة في مجموعها.هذا بالإضافة إلى بعض التسجيلات الصوتية التي كانت من ضمن أقراص CD التي سطا عليها عناصر المخابرات الفرنسية الداخلية DST حين داهموا منزلي في ضاحية **مالاكوف** بتاريخ 29 كانون الثاني/ يناير 2004 بينما كنت أخضع للتحقيق في مقرهم بمنطقة "بير حكيم" في باريس على خلفية اكتشافهم وصولي إلى أدلة و وثائق تثبت ضلوع الفرنسيين في الهولوكوست البيوكيميائي في "خان أبو الشامات" في البادية السورية اعتبارا من أواسط الثمانينيات، بالإضافة لوثائق تتعلق بتلقي **جاك شيراك** أموالا (كاش / بنك نوت) من **رفيق الحريري** وقبله **صدام حسين** كان ينقلها ويسلمها له الملحق الثقافي العراقي في باريس **مهدي حبيب**، الذي اعترف لي بذلك في تسجيل صوتي بحضور صديقنا المشترك رجل الأعمال السوري الراحل

سركيس سركيس، القيادي في "حركة الاشتراكيين العرب" بزعامة **أكرم الحوراني**، وممول هذا الأخير وناشر مذكراته.(راجع هنا تقرير صحيفة "لوباريزيان" الفرنسية عن عملية السطو على الأقراص، والدعوى التي رفعها محاميّ الفرنسي **وليم بوردون** بالنيابة عني لدى الأمن الجنائي الفرنسي ضد DST).

المحاولة الثانية التي نفذتها DST، والتي سطت خلالها على وثائق ورقية هذه المرة، من بينها أكثر من عشرين رسالة من رسائل **فولف**، كانت في 25 تشرين الأول / أكتوبر 2005 على خلفية التقرير الذي كنت نشرتُه في 19 من الشهر نفسه وكشفتُ فيه ـ من بين قضايا أخرى ـ عن وقوف المخابرات الخارجية الفرنسية SDECE (وليس تنظيم الأخوان المسلمين، وفق الرواية السائدة)، وراء مجزرة **حي الأزبكية** بدمشق في 29 تشرين الثاني / نوفبر 1981، التي نجمت عن تفجير سيارة مفخخة بحوالي نصف طن من المتفجرات أودت بحياة المئات بين قتيل وجريح من الأبرياء الذين كانوا خارجين للتو من وظائفهم ومدارسهم وجامعاتهم، فضلا عن دمار هائل في الأبنية السكنية المجاورة! ولم يكن مصدر معلوماتي عن الجهة التي وقفت وراء التفجير والمجزرة سوى **ماركوس فولف** نفسه في رسالة بالفاكس تحمل تاريخ 16 تشرين الأول / أكتوبر 2005. وهذه هي المرة الأولى التي أذكر فيها المصدر الحقيقي وأنشر فيها صورة عن الرسالة (سيجري نشرها في جزء آخر من هذا النص بعد أيام قليلة). وكان **فولف** ، كما أبلغني في الرسالة، علم للمرة الأولى بمسؤولية المخابرات الفرنسية عن المجزرة بعد أيام من حصولها حين كان مجتمعا في موسكو مع رئيس جهاز KGB ، **يوري أندروبوف**. فقد كانت المخابرات السوفييتية تلقت معلومات عن ذلك من عميلها التكنولوجي الفرنسي المهندس **بيير بورديول**Pierre Bourdiol ، أحد كبار مهندسي"مشروع أريان الفضائي"، الذي حصل عليها بدوره،وبمحض المصادفة،من خلال صديق له يعمل في وزارة الخارجية الفرنسية قبل اكتشاف أمره واعتقاله ومحاكمته كعميل لـKGB وجهاز "شتازي"أواخر العام 1983. وقد تأكد **فولف** لاحقا من هذه المعلومات بنفسه، كما أشار في الرسالة نفسها، عبر أحد عملاء HVA في باريس، فضلا عن معلومات أخرى أكثر تفصيلا عن المجزرة من منظمة التحرير الفلسطينية ومن المخابرات الأردنية، تشير إلى تنسيق المخابرات الفرنسية مع مخابرات **صدام حسين** خلال الإعداد لها، والتي اعتمدتْ بدورها على المخابرات الأردنية التي جندت إسلاميا سوريا شاباً (ياسين ساريج) لتنفيذها!علما بأن الرئيس الألماني **هونيكر** ـ كما أكد **فولف** نفسه في الرسالة ـ اتصل بـ **حافظ الأسد** وأبلغه بمسؤولية الفرنسيين عن المذبحة، لكن النظام تستر على الأمر وأخفاه بحكم المصالح التي كانت تربط الطغمتين المافيوزيتين الحاكمتين في باريس ودمشق، رغم ما كان ينشب بينهما من صراعات كلبية مسعورة بين حين وآخر لأسباب سياسية مختلفة، لاسيما بشأن لبنان، ولأنهما كانا يتفاوضان سرا، من خلال **رفعت الأسد** و **بيير ماريون** (مدير المخابرات الفرنسية)، على "اتفاق جنتلمان" أمني بينهما يحيّد أراضي الطرفين ولبنان، فضلا عن بلدان الاتحاد الأوربي، عن أعمالهما الإرهابية،بحسب رسالة **فولف**!

على أي حال،إذا كانت التسجيلات الصوتية قد جرى السطو عليها أولا، فإن رسائل **فولف** الورقية ، ورغم شمول قسم منها بعملية السطو الثانية، ظلت كلها في مأمن ، لا لشيء إلا لأني كنت أحفظ نسخا منها في مكان آخر لدى محاميّ وصديقي الفرنسي **وليم بوردون**، الذي يتمتع مكتبه ومنزله بحصانة توفرها له سمعته ومهنته، رغم أنه في نهاية المطاف، وكما يجب الاعتراف، لا حصانة لأحد في فرنسا من تشبيح و بلطجة وقذارة أجهزتها، كما أكدت لنا عشرات القصص المعروفة، أو على الأقل منذ اختطاف وتصفية المناضل المغربي **المهدي بن بركة** في العام 1965، بالتعاون مع الموساد،وحتى الآن!

كانت غايتي الأساسية من معلومات **فولف** وأوراقه استخدامَها في بحثي عن الانقلاب البونابرتي الذي قاده **حافظ الأسد** في العام 1970، والذي كانت المخابرات البريطانية والسعودية (بتواطؤ سوفييتي، كما سنرى في إحدى رسائل **فولف** المنشورة أدناه) تسعيان منذ العام 1965 إلى تدبيره بهدف المجيء بنظام يعترف بإسرائيل ويقبل إبرام صفقة سلام معها، فلم تجدا أفضل من **حافظ الأسد** للقيام بذلك، خصوصا وأنه كان قد بدأ ينظّر سرا لهذا الأمر منذ مطلع ذلك العام، ثم علنا منذ صيف العام 1967 على الأقل، حين قررت قيادة **حزب البعث** التحقيق معه ومحاسبته على خلفية مسؤوليته عن هزيمة حرب حزيران، بصفته وزيرا للدفاع وقائدا للقوى الجوية. وقد أصبح السعي البريطاني ـ السعودي أكثر إلحاحاً وضرورة، من وجهة نظرهما، بعد المفاجأة غير المتوقعة التي شكلها مجيء نظام أكثر راديكالية من الذي سبقه، سياسيا واجتماعيا واقتصاديا ،في 23 شباط / فبراير 1966 بقيادة الثالوث "المتمركس" حديثاً..**صلاح جديد** و **نور الدين الأتاسي و يوسف زعيّن**. إلا أن الكتاب الذي كنت بصدده لم يرَ النور لأسباب شخصية وموضوعية مختلفة، أحدها يتعلق برفض **دار الفارابي** نشره(فضلا عن رفضها كتابا آخر في فترة لاحقة بعد أن تحولت من دار نشر"شيوعية" إلى دار نشر "شيعية"!)، وكذلك رفض "دار الساقي" و"دار الريس"، كل لأسبابها ودوافعها الخاصة، رغم أني كنت سودت عشرات الصفحات فيه وحضّرت ملاحقه الوثائقية. وفي وقت لاحق فكرت بإخراج معلومات و رسائل **فولف**، فضلا عما يمكن أن أحصل عليه من أرشيف "شتازي" نفسه(حصلت في شهر آب الماضي على الدفعة الأولى المكونة من 744 وثيقة وأنتظر الدفعة الثانية)، في كتاب مستقل بعنوان **"أوراق ماركوس فولف السورية والعربية"**، الذي تشكل هذه الصفحات مختارات تلخيصية من فصوله المختلفة. لكن هذا المشروع، وكما سابقه، لم يُكتب له أن يرى النور أيضا لأكثر من سبب، على رأسها السبب الصحي. ولهذا، ولأن الدنيا "فيها حياة وموت"، كما يقال، ولأن وضعي الصحي أصبح على درجة من الحرج لم يعد يسمح بالبطر واللعب العبثي مع الزمن، قررت أن أنشر ما يمكنني نشره من أوراق **فولف**، مع علمي المسبق أن نشرها بهذه الطريقة، دون وضع محتوياتها في سياق تحليلي تاريخي موسع، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، سيفقدها الكثير من أهميتها على الأقل "تقنيا"، خصوصا بالنسبة لمن ليس لديهم خلفية معرفية أو حد أدنى من الإلمام والاطلاع على مجريات تلك الحقبة، لاسيما وأن هذه الرسائل غير متسلسلة الموضوعات، وبعضها ينطوي على استدراكات وشروحات تتعلق بمراسلات سابقة بيننا وأحاديث أفضى بها لي ودونتها، سواء خلال لقاءاتنا في برلين وبرندن، أو خلال اتصالاتنا الهاتفية القصيرة على قلتها.

مختارات من رسائلة وأوراقه:

I- رسالة فولف (16 /3 /2002): هكذا بدأت علاقة حافظ الأسد بالمخابرات البريطانية، ولهذه الأسباب زارها سرا ثلاث مرات، وهكذا كذب عميل المخابرات البريطانية والفرنسية باتريك سيل في أمرها وأمر غيرها:

ثمة إشارة وحيدة من عشرة أسطر، لا يوجد غيرها في العالم، وردت في **كتاب باتريك سيل "الأسد ـ الصراع على الشرق الأوسط"**، تتحدث عن أن الأسد الأب قام بزيارة إلى بريطانيا "صيف العام 1965" لإجراء فحصوات طبية، قابل خلالها وزير الدولة لشؤون الشرق الأوسط جورج طومسون. وبناء على هذه الإشارة بُنيت ولُفقت روايات خيالية لا أساس لها، رغم أن ما أورده سيل نصفه تخريف والنصف الآخر مزيف بالكامل لغايات تضليلية.

يزعم **سيل** (ص 167 من الترجمة لعربية، و ص من النص الإنكليزي الأصلي) أن **الأسد**، وخلال فترة الصراع بين أجنحة السلطة بعد انقلاب البعث، قرر "صيف العام 1965 أخذ إجازة مهماته(..) وذهب إلى لندن لمدة ثلاثة أشهر، واصطحب معه أحد كبار ضباط سلاح الجو، **ناجي جميل**، و آمر الشرطة العسكرية **حسين ملحم**، و الطبيب **يوسف الصايغ**". ويزعم **سيل** أيضا أن هذه الزيارة "كانت أول وآخر زيارة له إلى بريطانيا، وقد أقام الأربعة في شقة بمنطقة كنزينغتون. والذي عرف حتى الآن أن اتصال **الأسد** الوحيد بالبريطانيين الرسميين كانت زيارته لوزير الدولة للشؤون الخارجية **جورج طومسون** (...). أما السبب الظاهري لرحلة الأسد إلى بريطانيا فكان لتلقي علاج لألم في ظهره وفي رقبته نتج عن هبوط اضطراري عندما كان طيارا متدربا. إلا أن أوجاع **الأسد** وآلامه ربما كانت من نوع المرض الديبلوماسي"، في إشارة غير مباشرة إلى أنه ذهب إل لندن لتلمس العون السياسي!

هذا كل ما قاله **سيل** حرفيا، وبمنتهى الأمانة. وقد كذب فيه وزوّر بحيث أصبحت الزيارة لمدة ثلاثة أشهر (لكي تبدو أنها زيارة علاجية) بدلا من ثلاثة أيام، وهي مدتها الحقيقية؛ وأصبحت الزيارة صيف العام 1965 بدلا من أن تون مطلع شهر أيار من ذلك العام، ليس كما سنعرف من أوراق **فولف** فقط، بل حتى من رسالتين منشورتين على موقع "الأرشيف الوطني البريطاني"، أولاها من السفارة وثانيتها من الخارجية ردا عليها، لا تتضمنان أية معلومات ذات قيمة، سوى أن رسالة الخارجية وصفت الأسد" بأنه ثرثار، يعلك كليشيهات أيديولوجية ممجوجة عن إسرائيل واللاجئين الفلسطينيين والمسؤولية الأخلاقية البريطانية عما حصل لهم، ورغبته في إفادة حزب البعث من تجربة حزب العمال البريطاني". وهاتان الوثيقتان البريطانيتان هما الوحيدتان عن الزيارة، اللتان رُفعت عنهما السرية وسُمح بنشرهما عن زيارة الأسد حتى الآن، رغم مرور أكثرمن نصف قرن على حصولها! وقد حاولت مرارا وتكرارا، منذ مجيئي إلى بريطانيا في العام 2010، وحتى الآن، الوصول إلى باقي الوثائق المتعلقة بها، بما في ذلك إقامة دعوى قضائية على وزارة الخارجية و المخابرات البريطانية MI6 عملا بالقانون الذي يمنح الحق في الوصول إلى المعلومات التي تهم الرأي العام. وكانت النتيجة دوما خسارة محاولاتي، لأن القضية "تتعلق بالأمن القومي البريطاني"، وهو ما يعني عمليا عدم الكشف عن وثائق ومحاضر تلك الزيارة إلى أن "ينقرض" آل الأسد كما انقرضت الديناصورات!

في رسالة **فولف** التي تحمل تاريخ 16 آذار / مارس 2002، المنشور صورة عنها نهاية هذا النص، سوف نعرف أن تلك الزيارة لم تكن الوحيدة، كما زعم سيل، بل الأولى من ثلاث زيارات، ثانيتهما حصلت نهاية العام 1965 ومطلع العام 1966، والتي قطعها **الأسد** وعاد إلى دمشق ليلا على متن طائرة نقل عسكرية بريطانية عبر قاعدة " " في قبرص حين فوجىء مع البريطانيين ومدير المخابرات السعودية بالحركة التي كانا يطبخان آمرا آخر للقضاء على من قام بها، ثم عبر سيارة ديبلوماسية بريطانية من بيروت إلى دمشق. وثالثتهما نهاية تشرين الثاني / نوفمبر 1968، بعد الضربة السياسية القاصمة التي تعرض له فريقه في المؤتمر القطري الرابع لحزب البعث.

ولأن الرسالة تحتوي على كم هائل من المعلومات والتفاصيل التي يعرفها الناس لأول مرة، سأعمد إلى ترجمتها حرفيا، وأشرح ـ حين يقتضي الأمر ـ بعض التعبير والرموز الواردة فيها، وأعرّف ببعض الأسماء التي ترد فيها، وهي على الأرجح مجهولة تماما بالنسبة لتسعة أعشار من سيقرأ هذا التوثيق. هذا مع الإشارة إلى أن ما سيرد فقط بين قوسين [...] سيكون من وضعي لغاية الإيضاح:

" برندن، السبت 16 /3 /2002

من: ماركوس فولف

إلى : نزار نيوف

بواسطة: السيدة سيغرون ريكهاوس / مؤسسة "هنريش بول هاوس ـ لينخنبرويش

الرفيق العزيز نزار،

آمل أن يكون وضعك الصحي آخذا في التحسن،وبمعزل عما يمكن أن يقال بشأن تاريخ مؤسسة هنريش بول هاوس، فإننا،أنا وأندريا [زوجته] سعيدون لدعوة المؤسسة لك، بالنظر لأنها ستوفر لك بعض الوقت للراحة، والاستجمام، وربما الكتابة أيضا(بالمناسبة: في ألمانيا الشرقية السابقة، وفي كتلة أوربا الشرقية عموما، اقترفنا جريمة حين أنشأنا مثل هذه المؤسسات، لكن المكرسة للنخب الحزبية والبريوقراطية الطفيلية، وليس للمناضلين الحقيقيين!).

متابعةً لمناقشاتنا في برندن الشهر الماضي، أود أن أخبرك بأني أتفق معك بشأن التحليل النظري الذي قدمته حول طبيعة نظام الأسد وانقلابه في العام 1970 وعن الانقلاب الذي سبقه. لقد فكرت به مليا ووجدت أنه يشمل أيضا حتى دول كتلتنا [الشيوعية]السابقة، لاسيما النظام الذي صنعته الثورة البلشفية ، أو "الثورة الخيانية" كما تفضل أنت توصيفها قالباً التعبير الخالد لـ"معلمك" تروتسكي [كان فولف يعتبرني تروتسكيا، ولو على سبيل المناكفة]. لذلك، أنت مصيب تماما في توصيف لينين وحزبه كيعاقبة وترفض اعتبارهما ماركسيين. ولكن هذه قضية أخرى ليس هنا مكان مناقشتها (ربما يمكننا متابعة نقاشنا خلال زيارتك القادة إلى برندن أو برلين).

هذا يقودني إلى سؤالك في رسالتك بتاريخ 9 من الشهر الحالي[آذار 2002]. كما لعلك تتذكر، لقد أخبرتك بأن القسم الثالث في HVA [المخابرات الخارجية في ألمانيا الشرقية] كان يغطي منطقة الشرق الأوسط، والذي كان يعد التقارير مباشرة إلى نائبي الجنرال **هورست ينيكيه** Horst Janick ، رئيس الإدارة الثالثة التي تغطي العالم الثالث ككل، والذي كان يمرر لي فقط المعلومات الاستخبارية التي كان يعتقد أنها ذات أهمية خاصة. لذلك، وحينما لا تساعدني دفاتر يومياتي، سأعتمد على ذاكرتي ولو جزئيا لاستعادة بعض التفاصيل والتواريخ، التي سيكون من الأفضل لك أن تراجعها في سجلات القسم الثالث وبعض سجلات الدائرة 22 [دائرة مكافحة الإرهاب]، لاسيما تلك التي أعدها "روشر"(الاختصاصي في مكتبي، الذي كان مسؤولا عن قضايا الشرق الأوسط، والذي لا أريد ذكر اسمه الحقيقي هنا) و / أو الجنرال **غيرهارد نيبر** Gerhard Neibr(أحد النواب الأربعة لوزير أمن الدولة "**ميلكه**Milelke").

بالنظر لأن قضية انقلاب **الأسد** في العام 1970 كانت حدثا بالغ الأهمية في أوساط حلفائنا وأصدقائنا في العالم الثالث، فإنها ـ كما لا أزال أتذكر جيدا ـ احتلت مساحة واسعة من نقاشاتنا، ليس فقط في أوساط أعضاء قيادة ألمانيا الشرقية، بل أيضا بلدان أوربا الشرقية ككل، لاسيما في نقاشاتنا مع السوفييت وزملائنا في KGB، لاسيما **يوري أندروبوف**، الرمز الذي طالما أعجبت به، والذي أصبح رئيسا لـ KGB في أيار /مايو

1967. في الواقع، لقد بدأت تلك النقاشات بعد الحرب العربية ـ الإسرائيلية في العام 1967 عندما سُربت لنا معلومات استخبارية حول نزاع فيما بين أعضاء قيادة النظام السوري نشأ حين أراد بعضهم معاقبة **الأسد** ، بوصفه وزيرا للدفاع، ومعه فريقه، وتحميلهم مسؤولية الهزيمة. ففي برلين كان هناك اتجاهان في التفكير، أحدهما يتبناه **هونيكر** [مسؤول لجنة الأمن والدفاع في المكتب السياسي آنذاك] و **إيريك ميلكه** ، المدعومان من قبل الثلاثي **بريجينيف** و **كوسيغن** و **غروميكو** [زعيم ورئيس وزراء و وزير خارجية الاتحاد السوفييتي، على التوالي]؛ بينما الاتجاه الآخر تبناه كل مني أنا شخصيا، وإلى حد ما الجنرال **غيرهارد نيبر** والجنرال **بينكه**، إلى جانب "**روشر**" بالطبع، الذي كان يعتمد في صياغة مواقفه على المعطيات التي يحصل عليها من اتصالاته مع **جورج حبش**، الذي سيحتفظ بشقة في مدينة درسدن اعتبارا من أواسط السبعينيات لاستخدامها خلال زياراته لابنته التي كانت تدرس في الجامعة التقنية هناك. بالنسبة لفريقنا، خصوصا أنا، كانت شكوكنا حول نزعات **الأسد** الموالية للغرب قد بدأت في أيار 1965 حين علمنا من أحد "مولاتنا" Moles[شامة،أو خلد، و"عميل" في أدبيات الاستخبارات] في لندن، والذي حصل على معلوماته بالمصادفة من البرفيسور **أنتوني بلانت**Anthony Blunt ، أن الأسد قام بزيارة سرية بناء على طلبه إلى لندن بذريعة الخضوع لفحوص طبية، وقد رافقه في الزيارة كل من العقيد **ناجي جميل**، قائد قاعدة الضمير الجوية، والعقيد **حسين ملحم**، قائد الشرطة العسكرية، وطبيبه الخاص **يوسف الصايغ**. لكن ما أثار انتباهنا في المعلومات الأولية أن الأربعة كان في استقبالهم في مطار لندن شخص يدعى **تيري(تيرنس) جوزف كلارك**، وليس ضابطا من القوات الجوية الملكية البريطانية، كما يمكن الافتراض [بروتوكوليا] في مثل هذه الحالات، وأن الشقة التي وضعت بتصرفهم في منطقة "كينسينغتون" [في لندن] خلال إقامتهم كانت تعود ملكيتها للمخابرات البريطانية MI6. **تيري كلارك**، الذي سيصبح سفيرا لبريطانيا في العراق بعد ذلك بعشرين عاما، وتحديدا خلال حرب **صدام** على إيران، كان معروفا في قاعدة بيانات جهازنا على أنه ضباط في "قسم المعلومات" في وزارة الخارجية البريطانية، وهو قسم مرتبط مباشرة بـ MI6. علما بأن **كلارك** سيصبح رئيسا لهذا القسم اعتبارا من العام 1983 وحتى ذهابه سفيرا إلى العراق في العام 1985. كما وكان معروفا لدينا حين خدم في مخابرات سلاح الجو البريطاني كضابط متخصص بتحليل المعلومات السوفييتية والعربية، باعتباره يجيد الروسية والعربية. وقد أصبح واضحا لنا من المعلومات والوثائق الاستخبارية التي تلقيناها في حزيران / يونيو 1965 أن الزيارة جرى تقييمها من قبل وزارة الخارجية البريطانية وجهاز MI6بطريقتين مختلفتين؛ فبينما نظرت الوزارة إلى الزيارة، اعتمادا على المباحثات التي جرت على مدى 45 دقيقة بين وزير الدولة لشؤون الشرق الأوسط **جورج تومسون** و**الأسد**، على أنها "غير واعدة" و وصفت **الأسد** حرفيا بأنه "ضابط صغير عديم الخبرة السياسية، قفز بسرعة [في مسؤولياته العسكرية] في جيش مسيس، يتشدق بكلشيهات عن الإمبريالية والصهيونية والقضية الفلسطينية واللاجئين الفلسطينيين والمسؤولية البريطانية عن مأساتهم (...) ولم يقدم أي دليل على أن لديه فكرا شخصيا"، فإن التقويم والانطباع اللذين قدمهما جهاز MI6 عنه وعن الزيارة كانا مختلفين كليا، ربما لأن **الأسد** تحدث مع رئيس الجهاز بلغة مختلفة عن تلك التي استخدمها مع الوزير **طومسون**. فرئيس MI6 [**ريشارد/ ديك وايت**] كما سنعلم بعد بضعة أشهر، اعتبر **الأسد** "براغماتيا، طموحا ينظر باحتقار إلى زملائه اليساريين الذين وصف بعضهم بأنهم ماويون أطفال، بينما وصف بعضهم الآخر بأنهم مراهقون معجبون بتشي غيفارا، ولديهم أفكار مجنونة لتحويل سوريا إلى كوبا الشرق الأوسط وربطها بالكتلة الشيوعية".

ما هو جدير بالذكر هو أن برنامج الزيارة الذي وضعته وزارة الدفاع البريطانية تضمن القيام بزيارة قصيرة للمارشال **صموئيل تشارلز إلوورثي**، قائد القوات الجوية الملكية البريطانية، والتي اقتصرت على **الأسد** و **ناجي جميل** وحدهما. لكن الواقعة التي أثارت انتباهنا أكثر من أي شيء آخر وجعلتنا على يقين مطلق من أن الزيارة كانت ذات طابع استخباري وليست عسكرية / مهنية أو حتى طبية، وهو ما سنعلمه من البارون **فيكتور روتشيلد** قبل أيلول / سبتمبر، هو أن كلا من الجنرال **الأسد** والعقيد **جميل** "اختفيا" حوالي 48 ساعة إلى حد أن كلا من زميليهما ، العقيد **ملحم** والدكتور **صايغ**، أجريا اتصالا مع **تيري كلاك** في وزارة الخارجية " للإعراب عن قلقهما بشأن غياب زميليهما"! في الواقع، إن غيابهما ليومين كان بهدف عقد لقاءين: الأول مع رئيس جهازMI6 **ديك/ ريشارد وايت**، والذي ضم كلا من **الأسد** و**جميل** والمقدم **علي دوبا**، الملحق العسكري السوري آنذاك في السفار السورية، بينما كان اللقاء الثاني مع مارشال الجو السير **هارولد ماغواير**، والذي ضم **الأسد** وجميل **فقط**. وفي تشرين الأول / أكتوبر من العام نفسه، استطاع **البارون روتشيلد** نفسه، الذي اعتمد على شبكة علاقاته الأخطبوطية في ذلك،الوصول إلى سجلات المرضى في **مشفى الملكة ألكسندرا العسكري**، حيث كان من المفترض أن يجري **الأسد** فحوصاته الطبية المزعومة، وتأكد من أن **الأسد** لم يزر المشفى على الإطلاق، وأن حكايتها، كما سيظهر لاحقا، كانت مجرد "غطاء" لزيارته.

بحسب التقرير الذي رفعه **ريتشارد وايت**، رئيس جهاز MI6، عن اجتماعه الذي دام ثلاث ساعات مع **الأسد**، والذي تمكن **البارون روتشيلد** من الحصول عليه وتزويدنا بنسخة منه عبر البروفيسور **فيك ألن Vic Allen** ، استاذ سوسيولوجيا المجتمع الصناعي في جامعة ليدز البريطانية[والقيادي الشيوعي ـ النقابي المعروف]، والذي كان إحدى "شاماتنا"، فإن **الأسد** وصف عمليات التأميم التي حصلت في سوريا مطلع العام المكور بأنها "عملية سطو على الممتلكات الخاصة حصل عليها أصحابها بجهدهم وتعبهم، جرى تنفيذها من قبل اشتراكيين متطرفين متأثرين بأفكار ماركسية وماوية غريبة عن ثقافتنا العربية ـ الإسلامية"، وتعهد بأنه" سيعيدها إلى أصحابها حين يكون قادرا على القيام بذلك". وحين سُئل من قبل وايت حول أحداث مدينة حماة الدموية في العام السابق1964، وصف الذين وقفوا وراءها بأنهم "مجموعة مارقة معزولة" و "برأ جماعة الأخوان المسلمين من المسؤولية عما جرى". وحين تطرقت النقاشات إلى العاقة مع الصين والكتلة الشيوعية، "شدد على أن مستقبل سوريا سيكون مع الولايات المتحدة وأوربا، بالنظر لأن الثقافتين الماوية والشيوعية غريبة عن بلادنا، وأن حساسية شعبنا إزاء بلادكم[بريطانيا] نشأت من مناصرة بلادكم لإسرائيل وتنكرها للقضية الفلسطينية التي يمكن حلها بالطرق السلمية فقط، لأن إسرائيل حقيقة بقوة الأمر الواقع وجزءا من المنطقة إلى حد عدم إمكانية اقتلاعها. وهذا ما يجعلكم مسؤولين عن البحث عن حل سلمي".

المشكلة السورية المحلية التي استحوذت أيضا على اهتمام ريتشارد وايت كانت قضية أنابيب شركة نفط العراق IPC وشركة التابلاين وموقف الأسد من بعض أصوات أعضاء الحكومة السورية التي طالبت بزيادة رسوم عبور أنابيب الشركتين في الأراضي السورية. بحسب تقرير وايت، شدد الأسد على حاجة سوريا للأموال من أجل تمويل مشاريع التنمية، لكنه"عبر عن إيمانه بأن القضية جرى افتعالها في هذا الوقت لأسباب شخصية أو للمزايدة السياسية"، وأنه شعر بأنه "لو كان صاحب قرار، لما كان أثار القضية في هذا الوقت، ولكان بحث عن حل بالتراضي مع كل من الشركتين ومع الحكومتين البريطانية والسعودية".

في ذلك الوقت، لم تكن هناك علاقات عمل قوية بيني وبين الجنرال **ألكسندر شيلبين**،رئيس KGB ،بالنظر لأنه كان قليل الاهتمام بقضايا الاستخبارات الخارجية التي ترك أمرها للجنرال **ألكسندر ساخاروفسكي**، رئيس"المديرية الأولى"(المخابرات الخارجية)في KGB، الذي كان رجلا حاد الذكاء وعظيم الاحترام من قبل عناصر جهازه ومن قبلي أنا أيضا، فقد كان يتعاطى معي كما لو أني ابنه، أخذا بعين الاعتبار فارق السن الكبير بيننا.

لا زلت أتذكر جيدا تعليق **ساخاروفسكي** عندما أطلعته على تقريري بشأن زيارة **الأسد** إلى لندن، لاسيما حيثيات اجتماعه مع السير **وايت**، ناهيك عن أني كتبت تعليقه في مفكرتي أيضا بسبب أهميته. علق **ساخاروفسكي** بأن"ما قاله **الأسد** للسير **وايت** ليس سوى بيان انتخابي أو تقديم أوراق اعتماد للحكومة البريطانية عموما وجهاز مخابراتMI6 خصوصا".في الواقع كنت مرغما على إبلاغ **ساخاروفسكي** حول زيارة **الأسد** ليس فقط بسبب علاقة التعاون بين جهازينا، ولكن لأن سوريا لم تكن أقامت علاقات ديبلوماسية مع ألمانيا الشرقية حتى ذلك الحين، وهي علاقات لن تقوم إلا بعد أربع سنوات على ذلك(في العام 1969). لهذا لم يكن لنا أي نشاط ذو أهمية في سوريا باستثناء بعض علاقات الصداقة مع بعض الشيوعيين الذين كانوا يدرسون في جامعاتنا بموجب منح دراسية تعطى للحزب الشيوعي السوري، أمثال الفيلسوف **طيب تيزيني** (الذي جاء إلينا شيوعيا وعاد إلى سوريا بعثيا بعد انقلاب **الأسد**)، والدكتور **سلطان زياد** [يقصد **سلطان أبو زيد**] الذي، بعد العام 1971، سينضم إلى الجناح الآخر للحزب ("مجموعة **رياض الترك**") الذي سيجري اختراقه أواسط السبعينيات من قبل المخابرات العراقية و وكالة المخابرات المركزية الأميركيةCIA من خلال بعض قادة "الحزب الاشتراكي الديمقراطي" الأميركي، لاسيما **كارل غيرشمانCarl Girshman**، الذين كانوا مجرد واجهة للوكالة. لكن هذه قضية أخرى يمكن أن نعود إليها في وقت آخر.

يبقى أن يقال في هذا السياق إن العقل المدبر لزيارة الأسد إلى بريطانيا كان عبد الحليم خدام الذي رتب الزيارة بالتنسيق مع السفير البريطاني في دمشق تريفور إيفانس Trefor Evans. فمنذ العام 1964 كان معلوما لدينا أن خدام جرى تجنيده من قبل المخابرات البريطانية MI6منذ العام 1951 حين بدأ عمله مع "شركة نفط العراق" البريطانية فور تخرجه من جامعة دمشق في ذلك الحين، وقبل أن يجري طرده بعد عام أو عامين على ذلك حين ضُبط متلبسا بسرقة رواتب العمال نصف الشهرية في مقرات الشركة في طرطوس، بينما العقيد ناجي جميل جرى تجنيده بعد بضع سنوات على ذلك حين كان يتلقى تدريبا كفني طيران في كلية هندسة الطيران التابعة لوزارة الدفاع البريطانية خلال الفترة 1955 -1956. ولهذا لم نفاجأ أبدا حين علما أنه كان مرافقا للأسد في زيارته وشارك في اجتماعه مع وايت. أما بالنسبة لتجنيد خدام على وجه التحديد، فإن سجلات HVA، ومعظمها مصدره MI6 وMI5 ، وإلى حد ما المخابرات العامة السورية نفسها، تشير إلى أنه جُند لصالح المخابرات البريطانية من قبل النقيب صلاح الشيشكلي ، شقيق الديكتاتور الذي يحمل الكنية نفسها [أديب الشيشكلي]، الذي كان عضوا في الحزب القومي السوري شبه النازي، الذي جرى اختراقه من قبل ثم في فترة لاحقة من قبل وكالة المخابرات المركزية الأميركية، وكان له [أي النقيب الشيشكلي] علاقات قوية مع السفير البريطاني في دمشق آنذاك السير وليم مونتغيو ـ بولاك.

على أي حال، كانت الانعطافة الحاسمة في علاقة الأسد مع البريطانيين أواخر العام 1965 وأوائل العام 1966. لكن قبل الحديث عن ذلك، عليّ التوقف قليلا عند ما نسبتَه في رسالتك للصحفي البريطاني باتريك

سيل حول تلك العلاقة. ليس هنا المكان المناسب للحديث مصداقية سيل وكيف اكتشف الـ "مول" / الرفيق **جورج بليك** أنه كان على علاقة مدفوعة الأجر مع كل من المخابرات البريطانية والمخابرات الفرنسية حين كانا زميلين وصديقين في بيروت العام 1961، ومع الأسد نفسه على الأقل منذ العام 1965،لكن من المهم أن أخبرك بأن ما قاله عن "زيارة لأسد الوحيدة" إلى بريطانيا هو تضليل، لثلاثة أسباب: أولا ـ إن زيارة الأسد الأولى إلى لندن لم تكن صيف العام 1965؛ ثانيا ـ لم تستغرق الزيارة ثلاثة أشهر كما زعم، بل ثلاثة أيام فقط (إذا لم يكن هناك خطأ مطبعي، والذي أستبعده)؛ وثالثا ـ لم تكن الزيارة الوحيدة، فالأسد ـ في حدود ما علمته وتأكدت منه ـ كرر زياراته السرية إلى لندن ثلاث مرات على الأقل خلال الفترة 1965 - 1968 وحدها. وإذا كان الزيارة الأولى في أيار 1956 لـ"تقديم أوراق اعتماده[للبريطانيين]"، فإن الزيارتين الثانية والثالثة اللتين حصلتا في أواخر العام 1965 و تشرين الثاني/ نوفمبر 1968(بعد المؤتمر الرابع لحزب البعث، الذي خسر فيه فريقه نفوذه لصالح التيار اليساري)، كانتا بمثابة وضع حجر الأساس لانقلابه الذي سيحصل في تشرين الثاني / نوفمبر 1970 بالتعاون مع المخابرات البريطانية والسعودية. وهذا ما يقودني إلى ما وصفته أعلاه بـ"نقطة الانعطاف" في علاقته مع البريطانيين.

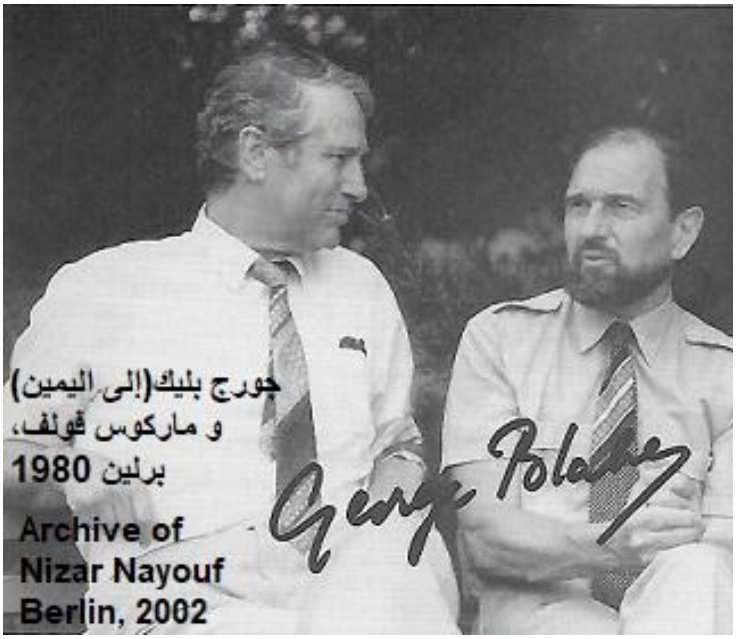

أواخر كانون الثاني / يناير 1966، تلقينا معلومات استخبارية من "مولنا" في الـ MI6 تقول إن **الأسد** موجود في لندن، وأنه اجتمع مع **وايت**. لكن ما أثار انتباهنا في معلومات الـ"مول" هو أن **الشيخ كمال أدهم**، رئيس المباحث السعودية [المخابرات السعودية لاحقا]، و ضابط الارتباط الرئيسي مع وكالة المخابرات المركزية في عموم الشرق الأوسط اعتبارا من العام 1965، قطع زيارته إلى الولايات المتحدة وجاء إلى لندن بناء على طلب عاجل من **الملك فيصل** للمشاركة في الاجتماع. وفي الحقيقة كان مجرد نسب هذه المعلومات، من قبل "المول"، إلى البروفيسور **بلانت** كافٍ بذاته لنا لاعتبارها فوق الشك، لأننا كنا ندرك أنه كان وثيق الصلة بكل من **وايت**،رئيس الـMI6 ،و**السير روجر هوليس**(رئيس الـMI5).لكن، من ناحية أخرى، ولأنه [**البروفيسور وايت**] كان أصبح يعتبر نفسه خارج "حلقة كيمبريدج الخماسية"، و" تصالح" مع الاستابلشمنت البريطانية، فقد كان علينا أن نشك في تلك المعلومات وأن نفترض أنهم [المخابرات البريطانية] كانوا

يستخدمونه كـ "طعم استخباري". لهذا طلبنا من أحد "مولاتنا" في MI5 أن يتأكد من الملحق العسكري المقدم **علي دوبا** من مسألة واحدة تتعلق بما إذا كان **الأسد** موجودا فعلا في لندن آنذاك أم لا. وقد أكد المقدم **دوبا** حصول الزيارة فعلا، لكنه زعم أن "الغاية منها هو شراء قطع تبديل لطائرات هوكر هنتر البريطانية الصنع، المستخدمة من قبل القوات الجوية السورية، ومحاولة إبرام صفقة لشراء أجيال جديدة من هذه الطائرة أكثر تطورا". كان من الواضح لنا أنه كان يكذب، بالنظر لأن هذا النوع من الطائرات كانت القوات الجوية السورية بدأت التخلص منه منذ العام 1956 حين بدأت سوريا تتلقى طائرات حربية من الكتلة الشرقية (تشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفييتي). ولهذا توجهنا إلى **البارون روتشيلد**، الذي كان آنذاك رئيسا لفريق الأبحاث في شركة "شل" للنفط، والذي كان مشتبها فيه بأنه العضو الخامس في "حلقة كمبريدج"(لكنه لمك يكن كذل في الواقع)، وكان يُعتبر صديقا وثيق الصلة بالبروفيسور **بلانت**، الذي أكد تلك صحة تلك المعلومات[وجود **الأسد** في لندن].

كان الوصول المفاجىء للشيخ **كمال أدهم** إلى لندن، قادما من الولايات المتحدة، للمشاركة في اجتماعات [**الأسد ـ وايت**] كافٍ بذاته بالنسبة لنا لكي نعتقد بأن هناك شيئا ما كان يجري طبخه لسوريا، ولكن لم نكن نعلم طبيعته وتفاصيله وسجلات وقائعه حتى تشرين الثاني / نوفمبر 1968 عندما قام **الأسد** بزيارته السرية الثالثة (والأخيرة؟) إلى لندن مصحوبا بالعميد **ناجي جميل** أيضا. **الشيخ أدهم** شارك أيضا في هذا الاجتماع مع كل من وايت، الذي كان تقاعد للتو من الـ وأصبح مستشارا "شبه رسمي" لصديقه رئيس الوزراء هارولد ويلسون، وفي الاجتماع مع خلفه في رئاسة الـ ، السير جون أوغيلفي رينيه.

كان واضحا من المعلومات والسجلات التي تلقيناها من صديقنا البارون روتشيلد ومن "مولاتنا" في الـ و الـ في كانون الأول / ديسمبر 1966 ثم أوائل العام 1968 أن **الأسد** والشيخ **أدهم**، بالإضافة إلى شريكيهما جميل ودوبا، كانوا يطبخون انقلابا في اجتماعهم الثلاثي الأول(كانون الثاني وشباط 1966) حين فوجئوا بأن "الجناح الآخر"، صلاح جديد ورفاقه، أطاحوا الجناح اليميني شبه الفاشي الذي يقوده اليوناني الأصل ميشيل عفلق ليلة 22/21 شباط /فبراير 1966، إلى حد أن الأسد ومرافقه جميل قطعا زيارتهما وعادا إلى دمشق على متن رحلة عسكرية من لندن إلى قاعدة أكروتيري ـ ديكليا الجوية البريطانية في قبرص، ومن هناك إلى بيروت حيث وضعت السفارة البريطانية سيارة ديبلوماسية بتصرفهما لتنقلهما إلى دمشق. لكان كل شيء كان قد حسم حين وصلا صباح اليوم التالي، 23 شباط / فبراير، إلى دمشق. وعلى الرغم من ذلك، لم يشعر الأسد باليأس، واستمر في التخطيط والعمل بجد لإعادة التوازن لصالحه، معتبرا نفسه "شريكا أساسيا في حركة التغيير"! وهنا تجدر الملاحظة أنه كان ثمة اختلاف في الرأي بين جناحي وزارة الخارجية البريطانية، الجهاز الديبلوماسي و MI6. فالأول، الذي اعتمد عل تقرير من السفير "تيفور إيليس إيفانس" في دمشق وصف ما حصل [حركة 23 شباط] بأنه"انقلاب فرنسي" نفذه الجنرال **يوجين غويبو**، رئيس المخابرات الخارجية الفرنسية SDECE تحت رعاية الجنرال **ديغول**"، في حين أن الـ MI6 وصفت الحركة بأنها "مؤامرة سوفييتية". وبالطبع الرأيان كلاهما كانا محض تخريف. وما هو جدير بالملاحة أيضا أن المقدم دوبا جرى نقله بعد بضعة أشهر من قبل **صلاح جديد** إلى العاصمة البلغارية صوفيا ليكون ملحقا عسكريا هناك، بعد أن اكتشف أنه كان يعمل "سمسارا مشاركا" لصالح الأسد في لندن. وفي الواقع، نحن من أخبر جديد بالأمر عبر موفد خاص أرسله الجنرال ساخاروفسكي [إلى جديد]، وكانت هذه المرة الوحيدة التي نتدخل فيها نحن (أوKGB) في الصراع على السلطة في سوريا آنذاك في حدود ما أعلم.

في اجتماعاته الأسد وايت والشيخ أدهم العام 1966، وإذا ما استخدمنا تعبير **ساخاروفسكي**، بدا الأسد أنه لا يسعى فقط لتقديم أوراق اعتماده لدى البريطانيين (وإلى السعوديين أيضا، ومن خلالهم إلى الأميركيين، كما يمكن لنا أن نخمن)، لكن بالأحرى كمحرض على جديد ورفاقه،أو على الأقل هذا ما يمكن فهمه من السجلات المفصلة التي حصلنا عليها لاحقا. فهذه السجلات تظهر أن الأسد عبر عن " قلقه من تزايد نفوذ الماركسية والشيوعية، لاسيما بنسختهما الماوية، في أوساط الجيش وإدارة الدولة، بالإضافة إلى حزب البعث نفسه، بفضل **صلاح جديد** الذي أحضر المقدم [**أحمد] سويداني** من بكين ، حيث كان ملحقا عسكريا وتأثر هناك بالماوية، وكلفه بنشر العقيدة العسكرية الماوية وعقيدة الجنرال الفيتنامي نغوين جياب في صفوف الجيش، بينما كلف المنظّر ياسين حافظ بوضع أسس نظر لحزب البعث في ضوء الماركسية ـ اللينينية، والاشتراكية العلمية وفلسفة الإلحاد المتناقضة مع تقاليدنا العربية والإسلامية". ولأنه كان يعرف "كعب أخيل" البريطانيين والغرب عموما، زعم أن " جديد يعمل مع البعثيين العراقيين لإنشاء جبهة شرقية / شمالية ضد إسرائيل وتوريط سوريا في حروب غير متكافئة معها". وفي هذا السياق ذهب إلى حد الزعم بأن " جديد وساعده الأيمن سويداني أقاما معسكرات لتدريب الفدائيين الفلسطينيين وتزويدهم بالسلاح من أجل شن عمليات ضد إسرائيل انطلاقا من الأراضي السورية".

على أي حال، إن سجلات اجتماعات وايت مع زبائنه في تشرين الثاني / نوفمبر 1968، الأسد وجميل والشيخ أدهم، والتي عقدت بعد أن تعرض الأسد لضربة كبيرة في المؤتمر الرابع لحزبه، تظهر أن الأسد ـ وحين سأله وايت عن موقفه الخاص من حرب الأيام الستة [حزيران] 1967 ـ أقدم على اتهام " رموز المجموعة اليسارية المغامرة[جديد ورفاقه] بالمسؤولية عن تورط سوريا في الحرب وهزيمتها فيها، وادعى أن الاتحاد السوفييتي هو من دفعهم لشن هجمات عسكرية ضد إسرائيل لمؤازرة جمال عبد الناصر". فضلا عن ذلك، كشف أنه هو وفريق زملائه "أبدوا مقاومة عنيدة على مدار الأيام الأربعة الأولى من الحرب في مواجهة المغامرين الذين ضغطوا بقوة من أجل المشاركة فيها إلى جانب نظام **ناصر**"، مشددا على أنه "كان قادرا على الاستمرار في تلك المقاومة لتجنيب سوريا الحرب، لكنه وجد نفسه محرجا ومستسلما لرغبتهم حين بدأت إسرائيل في شن هجمات عنيفة على القواعد الجوية والأراضي السورية في العاشر من حزيران / يونيو". وما يثير الصدمة في هذا السياق أنه كشف عن أن إصداره البيان الكاذب الشهير الذي أعلن سقوط مدينة القنيطرة في أيدي الإسرائيليين ، على الرغم من أنهم كانوا لا يزالون يبعدون عنها ما بين 7 ـ 10 كم، "كان عن سابق إصرار وتعمد من أجل إرغام السوفييت على فعل شيء ما، سواء تدخل عسكري مباشر أو إجبار مجلس الأمن على إصدار قرار بوقف إطلاق النار فورا، بالنظر لأن سقوط المدينة يوحي بأن الطريق إلى دمشق أصبح مفتوحا أمام الإسرائيليين وأن العاصمة ذاتها أصبحت مهددة. ولحسن الحظ فقد نجحت خطتي"، كما ينهي الأسد زعمه.

هذه باختصار الأسرار المجهولة التي لم يجرِ الحديث عنها قبل اليوم للعلاقة بين الأسد والبريطانيين: كيف بدأت، وماذا حصل خلال الاجتماعات الثلاثة التي جمعته بهم، وكيف اكتشفنا ذلك. بالطبع هناك تفاصيل أخرى كثيرة، لاسيما ما يتعلق بالدور الذي لعبه الملك الأردني في دعم الأسد والتسويق له ولبرنامجه السياسي في واشنطن، ودوره في اختراق قيادة الجيش السوري عشية حرب يوم الغفران[حرب تشرين1973] ثم في هزيمة هذا الجيش في القطاع الجنوبي من جبهة الجولان خلال الحرب...إلخ. ولكن لا

أعلم كم هي مهمة في سياق الوقائع المتعلقة بتلك الفترة التي تستهدفها في بحثك التاريخي، فأنت الأقدر مني على تقرير ذلك .

بانتظار ملاحظاتك وأسئلتك، أرسل لك(وللسيدة سيغرون ريكهاوس) تحياتي، وتحيات خاصة لك من أندريا.

ميشا

(*) ـ بحسب ما أذكره، في آب / أغسطس 1970، أو نحو ذلك، أرسل صلاح جديد مذكرة إلى المكتب السياسي في الحزب الاشتراكي الألماني [الشرقي] عبر فيها عن تذمره وغضبه من موقف الترويكا السوفييتية(بريجينيف، كوسيغن، غروميكو) إزاء الصراع على السلطة في سوريا، واتهم تلك الترويكا بـ "تشجيع الجناح اليميني [في سوريا، الأسد وفريقه] خدمة لمصالح الاتحاد السوفييتي الانتهازية التي تلهث للتعايش السلمي مع المصالح الأميركية، لاسيما في الشرق الأوسط". لا أعلم إذا ما كنت لا أزال أحتفظ بنسخة من هذه المذكرة في أرشيفي القديم. فإذا لم أجدها، عليك أن تبحث عنها في سجلات " مفوضية إدارة أرشيف شتازي"[التي أنشأتها ألمانيا بعد إعادة الوحدة] أو في أرشيف الحزب الاشتراكي الألماني".

انتهت رسالة فولف

في الجزء الثاني من عرض أوراق **ماركوس فولف**، سأتناول قضية الاجتماع السري بين "الأسد" و رئيس الوزراء السوفييتي "كوسيغن" على هامش جنازة الرئيس "عبد الناصر" في الأول من تشرين الأول / أكتوبر 1970، كان مرافقا للرئيس الراحل نور الدين الأتاسي للمشاركة في الجنازة، وماذا جرى خلال الاجتماع، وكيف جرى كشفه عن طريق جورج حبش ، و الخلاف بين الأتاسي والأسد خلال الاجتماع ...إلخ.

ملاحظة بشأن بعض الأسماء الواردة في رسالة فولف:

فيكتور روتشيلد: بارون صناعة النفط و زعيم عائلة روتشيلد الشهيرة في ذلك الوقت. كان ينظر إليه باعتباره العنصر الخامس "المفقود" في "حلقة كيمبردج"، لكنه لم يكن كذلك، كما أكد لي "وولف". ومع ذلك، فقد أدت الحديث عن أنه " العنصر الخامس" إلى أزمة سياسية و"برلمانية" في بريطانية، وفي النتيجة أقدمت "تاتشر" على حل مركز الأبحاث الذي كان يديره في مقر الحكومة البريطانية، وهو آخر منصب رسمي احتله قبل وفاته في العام 1990.

البروفيسور "لانت" : كان أحد أعضاء "حلقة جامعة كيمبريدج" التي تعمل مع المخابرات السوفييتية والألمانية الشرقية، والتي كشف عنها بفضل اختراق المخابرات الأميركية للمخابرات البولونية آنذاك. وقد تسبب أمرها بفضيح كبرى في بريطانيا، ولا تزال حتى الآن، بالنظر لأن "العضو الخامس" في الحلقة لا يزال مجهولا حتى الآن وموضوع ظنون وافتراضات.

جورج بليك: أحد أشهر ضباط المخابرات البريطانيين خلال الحرب العلمية الثانية وما بعدها، جرى تجنيده من قبل "كي جي بي". وحين كشف أمره مطلع الستينيات وحكم عليه بالسجن، تمكن "فولف" من تهريبه من سجنه البريطاني إلى برلين، ثم إلى موسكو. قابلته في منزل فولف بالمصادفة العام 2004. وهو لا يزال على قيد الحياة عند كتابة هذه الصفحات، ويبلغ من العمر 96 عاما.

Archive de Nizar Nayouf
Langenbroich 16.3.2002
(6 pages)

Prenden, Sat, 16 Mar 2002

From: Markus Wolf
To: Nizar Nayouf
C/O : Frau Sigrun Reckhaus
Heinrich-Böll-Haus Langenbroich
Fax: 0221-5102589

Dear comrade Nizar,

I hope your health position is getting better, and, regardless of what can be said about the history of this foundation, Heinrich-Böll-Haus, we, Andria and I, are happy for its invitation to you, at least because it would provide you with some time for rest, recuperation and perhaps writing too.(By the way, we, in former East Germany and the East Europe Bloc in general, had committed a crime when we had established such as foundations, but devoted for bureaucratic and loamy partisan elites not for real strugglers! Once again, capitalism was smarter than us even in this domain!).

Following up on our debate in Prenden last month, I would like to tell you that I agree with the theoretical analysis you presented on the nature of al- Assad's regime and its 1970 coup d'état and that of the one that preceded it. I have deeply contemplated it, and found it also includes even our former Bloc, particularly the regime created by the Bolshevik Revolution, or the "betraying revolution" as you, inverting the immortal expression of your "Master" Trotsky, prefer to say ! Therefore you are so right to characterize Lenin and his party as Jacobinic not Marxist. But this is another issue whose discussion place is not here (Maybe we can continue our debate during your next visit to Berlin or Prenden).

This leads me to the question of your letter on the 9th of this month. As you perhaps remember, I told you that the HVA Section 3 was covering the Middle East area, which was reporting directly to my deputy General Horst Jänicke, chief of Department III covering the Third World, who was passing up to me only the tip-offs that he deemed of a sufficient importance. Therefore, whenever my diaries wouldn't help me, I would have to depend on my memory even partly to recall some details and dates of the then events, for which it would be better for you to refer to the HVA Section3 records and some of the HVA Department XXII's ones, particularly those prepared by "Roscher" (my then Middle East specialist whose real name I don't want to use here) or /and by Gen Gerhard Neiber (one of Mielke's four deputy ministers of state security).

Due to the issue of al-Assad's 1970 coup d'état was a very important event in the milieu of our Third-World and Middle East allies and friends, it, as I still remember well, occupied a wide area of our debates, not only amongst the East Germany leadership's members, but also in the Eastern Bloc countries as a whole, especially in our discussions with the Soviets and our KGB colleagues, particularly Yuri Andropov, the figure I admired and who became KGB chief in May 1967.In fact, those debates were initiated after the Arab-Israeli war in 1967 when tip-offs were leaked to us about a dispute between the members of the Syrian regime's leadership, which arose when some of them wanted to punish Hafez al-Assad, as defence minister, including his team, and hold him responsible for the defeat. In Berlin, there were two trends of thinking, of which one was embraced by Honecker and Mielke, supported by the trinity of Brezhnev, Kosygin and Gromyko, while the other was adopted by me and to some extent Neiber, Horst Jänicke and Roscher whose opinions were depending on datum obtained from their early

contacts with George Habash who, later in the late 1970s, would keep an apartment in Dresden to use during his visits to his daughter who was studying at the Dresden technical university. As for "our" team, especially me, our suspicions of Al-Assad's pro-Western trends were aroused in May 1965 when we knew via one of our moles in London, who got his information by chance from Prof Anthony Blunt, that Al-Assad, accompanied with Colonel Naji Jamil (the commander of Adhmair airbase), colonel Husain Mulhem (the commander of the military police)and his own physician Josef Sayegh, paid an at-his-request secret visit to London under the pretext of undergoing medical examinations But what called our attention, in the initial tip-offs, was that the four persons were welcomed at the airport by a person called Terry (Terence) Joseph Clark, not by a royal air forces officer, which should be supposed in such situations, and the Kensington apartment in which they were hosted was owned by MI6. Clark, who would be become the British ambassador to Iraq during Saddam's war against Iran 20 years later (as of 1985), was listed in our data base as officer at the foreign ministry's Department of Information directly-related to MI6 (he would be its head in 1983), and had serviced as a RAF Intelligence officer whose task was to analyze tip-offs related to Soviet and Arab affairs, as he knew both Russian and Arabic It was clear that, according to the British tip-offs and docs we had received in June 1965, the visit was evaluated in two different ways by both the foreign ministry and its intelligence arm- MI6 While the ministry, depending on the 45-minutes discussions of Al-Assad and Minister of State for Middle East George Thomson, considered the visit as "unpromising", and literally described him as "a politically-inexperienced, jumped up junior officer in a political army, mouthing clichés on imperialism, Zionism, and the Palestinian cause and refugees and Britain's responsibility for their tragedy(...) and gave no evidence of any individual thought on political problems", the MI6 evaluation and impression were entirely different, probably because al-Assad talked to its head in a parlance different from that he used in his conversation with Mr. Thomson. The MI6 head, as we would know some months later, considered him as "Pragmatic, ambitious, and looking down up his fellow leftists, some of whom were described by him as Maoist children while others as adolescents admiring Che Guevara, and having crazy projects to turn Syria into a Middle-East Cuba and link it with the Communist Bloc"

What worth mentioning is that the program arranged by the defence ministry had included a call on Marshal Samuel Charles Elworthy, the chief of the air staff, which was limited to al-Assad and Colonel Jamil only. But the event that had raised our attention more than anything else, and made us absolutely certain that the visit was of an intelligence nature, and not occupational/ military or even medical, which we wouldn't know through Baron Victor Rothschild before Sept, was that both of Gen al-Assad and Colonel Jamil had "disappeared" for about 48 hours, so much so that Colonel Mulhem and Dr Sayegh called Terry Clark at the foreign ministry "to express their concern about the absence of their fellows"! In fact, the two days' absence were for holding two meetings; the first one was with MI6 chief Dick/Richard White, which included both lieutenant colonel Ali Douba, the then military attaché to the Syrian embassy, and Colonel Jamil, while the second was with Air Marshal Sir Harold Maguire, which included only al-Assad and Colonel Jamil. In fact, in October 1965, Baron Rothschild himself, depending on his octopod network of relations, was able to access to the records of patients at the Queen Alexandra Military Hospital, where al-Assad was supposed to undergo his alleged medical examinations, and make sure that al-Assad had never visited the hospital that, as it would appear later, was just a Cover Story of his visit.

According to White's report on his 3-hours meeting with Gen al-Assad, of which Baron Rothschild had obtained and sent a copy to us via Dr. Vic Allen, Prof of the Sociology of Industrial Society in the University of Leeds, who was a comrade/mole, Al-Assad described the nationalization processes in January ,1965, as "A robbery process of private properties acquired by their owners with their own fatigue and effort, carried out by extremist socialists influenced by

Marxist and Maoist ideas alien to Arab-Islamic culture", and pledged "to return them to their owners when he would be able to do so" When he was asked by White about the Hama bloody events of 1964, he considered who stood behind them as an "isolated rogue group", and "acquitted the Muslim Brotherhood group of any responsibility for what happened". When the discussions came to the relations of Syria with China and the Communist bloc, he "stressed that the future of Syria should be with Europe and the US, since Maoist and communist cultures are alien to our country, and that the sensitivity of our people towards your countries has resulted from your countries' support for Israel and their denial of the Palestinian cause, which can be solved only by peaceful means, because Israel has become a de facto reality and part of the region so that can't be uprooted. This is what makes you responsible for the search for a peaceful solution".

The Syrian local problem that also captured the attention of White was the issue of the Iraq Petroleum Company (IPC) and the Trans-Arabian Pipeline (Tapline), and Al-Assad's attitude towards some voices of the Syrian government's members, which demanded to raise the fees for the transit of both the two companies' pipelines in Syrian territories. According to White's report, al-Assad stressed Syria's need for funds for development projects, but "he expressed his belief that the problem has been fabricated at this time just for personal reasons or for Leftist bidding", and he felt that "if he was the owner of decision, he wouldn't raise the problem at this time, and would seek to resolve it by mutual consent with the two companies and both the governments of Saudi Arabia and Britain".

At that time, there was no strong working relationship between me and Alexander Shelepin, the KGB chief, as he had little interest in the matters of foreign intelligence, which he let to Alexander Sakharovsky, head of the First Chief Directorate (foreign intelligence), who was a sharp-minded man and highly respected by his own apparatus's staff and by me, and, in accordance with our respective ages, had been treating me like a son

I still remember Sakharovsky's comment well when he read my report on al-Assad's visit to London, particularly the whereases of his meeting with Sir White, not to mention that I wrote it in my diaries because of its importance. He commented that "What al-Assad said to White is just an election statement or a credentials profile to the British government in general and to MI6 in particular". In fact, I was forced to tell Sakharovsky about al-Assad's visit not only because of the relationship of cooperation between our two apparatuses, but also because Syria had not yet established diplomatic relations with East Germany, which would be set up only four years later, so we did not have any significant activity in Syria, except for friendly relations with some of the communists who were studying in our universities under scholarships given to the Syrian Communist Party, such as the philosopher Tayyep Tizini (who came to us as a communist and returned to his country as Ba'thist) And Doctor Sultan Ziad who , after 1971,would join the party's faction ("Riad Turk's group") that would be penetrated as of the mid-1970s by Iraqi intelligence and some of the US SPA's leaders, particularly Carl Gershman, who were just a façade of the CIA. But this is another issue we can get back to at another time.

It remains to be said in this context that the mastermind of al-Assad's visit was Abdel Halim Khaddam who arranged it with British ambassador to Damascus Trefor Ellis Evans. Since 1964, it was known to us that he (Khaddam) had been recruited by MI6 since1951 when he began working as an accountant for the IPC immediately after his graduation from Damascus University in the same year, and before he would be dismissed one or two years later when he was convicted of stealing the bimonthly salaries of the company's workers in Tartous; while Colonel Jamil was recruited some years later when he would be receiving training as an aeronautical technician at the British Defence School of Aeronautical Engineering (DSAE) in the

year 1955-1956. Because of that, we had never been surprised when we learned that he accompanied al-Assad on his visit and participated in the meeting with White. As for Khaddam's recruitment specifically, the HVA's records, most of which are originated by MI6, MI5, and partly by the Syrian General Intelligence itself, he was recruited by the intelligenceman Captain Salah Shishakli, a brother of the dictator holding the same surname. The Captain was a member of the Nazi-like SSNP, that was penetrated by MI6 and then by the CIA, and had a strong relation with Sir William Montagu-Pollock, the then British ambassador to Damascus.

In any case, the crucial turning point in the secret relationship of al-Assad with the British was in late 1965 and early 1966. But before talking about it, I should stop a little bit at what you attributed to British journalist Patrick Seale about that relationship. It's not the suitable place to talk about Mr Seale's credibility and how our British comrade/mole George Blake discovered his paid relationship with both of French intelligence and MI5 when they both were fellows and friends in Beirut in 1961, and with al-Assad himself at least since 1985, but it's necessary to tell you that what he said about al-Assad's "single visit" to Britain is absolutely deceptive for three reasons: Firstly Al-Assad's first visit to London was in early May 1965 but not in the summer; Secondly it didn't last 3 months as he claimed, but just 3 days (if there was no erratum, which I rule out); And thirdly it wasn't the only one, as al-Assad - within the limits of what we had known and made sure of- repeated his secret visits to London at least three times during the period 1965-1968. If the first one paid in May 1965 was "to submit his credentials", the second and third ones paid- respectively- late 1965 and early 1966, and in November 1968 (after the 4th conference of the Ba'th party, in which he and his team lost their influence in favour of the leftist wing), were to lay the corner stone of his coup that would take place in November 1970 in cooperation with MI6 and Saudi intelligences. This leads me to what I described as the crucial turning point in his relationship with the British.

In late Jan 1966, we received tip-offs from our MI6 mole to say that al-Assad was in London and met with White. But what aroused our attention in the mole's tip-off was that Sheik Kamal Adham, the then Saudi detective department head, and the primary liaison of the CIA for the Middle East as of 1965, cut off his visit to the United States and came to London at an urgent request of King Faisal to participate in the meeting. The attribution of this tip-off to Prof Blunt was enough in itself for us to consider it beyond doubt, as we were aware that he was a very close friend of White and Sir Roger Hollis (head of MI5). But, on the other hand, as he had ceased to consider himself belonging to the Cambridge Five Ring, and "reconciled" with the British Establishment, we had to doubt his tip-offs and suppose they were using him as "bait intelligence". So one of our MI5 moles was asked to contact Lieutenant Colonel Douba and check out one thing related to whether al-Assad was actually in London or not. Douba confirmed the presence of al-Assad and Jamil in London, but claimed that the visit's purpose was to buy spare parts for the British-made Hawker Hunter aircrafts then still being used by the Syrian air forces, and seek to conclude a deal to buy another number of their updated generations". It was clear for us that he was lying, since this type of aircraft had been disposed of as of 1956 when Syria began to receive fighter jets from the Eastern bloc (Czechoslovakia and the Soviet Union) So we turned to Baron Victor Rothschild, the then head of research at Royal Dutch/Shell, who was informally suspicious as the fifth person of the Cambridge Ring (but actually he never was), because he had been a close friend of Prof Blunt who confirmed the information.

The sudden arrival of Sheikh Kamal Adham from the US to participate in the meeting was enough for us to believe that something was being cooked for Syria, but we would not know its nature, details and records until late November 1968 when al-Assad, accompanied also with Brigadier Jamil, paid his/their third (and last?)Visit to London. Sheikh Adham also participated in

his meeting with both White, who just retired from MI6 and became "semi-official" advisor to his friend PM Harold Wilson, and his successor at MI6 Sir John Ogilvy Rennie.

It was clear from the tip-offs and records we obtained from our friend Baron Rothschild and our MI6 and MI5 moles in December 1966 and then in early 1968 that al-Assad and Sheikh Adham, in addition to their partners Jamil and Douba, were "cooking" a coup in their first tripartite meetings (Jan and Feb 1966) when they were surprised that the "other wing", Jadid and his team, overthrew the semi-Fascist right-wing led by Greek-origin Michel Aflaq on the night of Feb 21-22, so much so that al-Assad and his companion Jamil cut off their visit and returned to Damascus on a military flight from London to the British SBA airbase in Cyprus, and then to Beirut, wherein the British Embassy put a car at their disposal to carry them to Damascus. But it was too late when they arrived in Damascus the next morning. In spite of that, al-Assad did not feel despairing, and continued to plan and work hard to re-make the balance in favour of him, considering himself a "key partner in the act of changing"! Herein, it is worth noting that there had been a conflict of opinions between the two wings of the British Foreign Office, the diplomatic corps and MI6. The first, based on a report of Ambassador Trefor Ellis Evans in Damascus, described what happened as a "French coup d'état" carried out by Gen Eugène Guibaud, head of SDECE, under the auspices of de Gaulle, while MI6 described it as a "Soviet conspiracy". Of course, both were hallucinating. What's also noteworthy is that Lieutenant Colonel Douba, who had still been the Syrian military attaché, would be transferred some months later by Salah Jadid to Bulgaria in order to be the military attaché to the Syrian embassy in Sofia when Jadid discovered that Douba was working as "co-broker" for al-Assad in London. In fact, we were who informed him about that via an envoy sent by Sakharovsky, and it was the only time that we (or the KGB) intervened in the then struggle for power in Syria within the limits of what I know.

In the 1966 meetings with White and Sheikh Adham, al-Assad, if we use Sakharovsky's term, seemed to be not only seeking to present his credentials to the British (and to the Saudis as well, and through them to the Americans, as we are entitled to assume), but rather as an instigator against Jadid and his companions, or at least this is what we can be understood from other detailed records that we would receive later. The records had shown that al-Assad expressed his "concern about the increasing influence of Marxism and communism, especially their version Maoist, among the Syrian administration and military, as well as the Baath Party itself, by virtue of Salah Jadid who brought lieutenant Colonel Suwaidani from Beijing, where he was a military attaché and influenced by Maoism, and commissioned him to spread the military doctrines of Mao and Vietnamese Gen Nguyen Giap among the Syrian army, while he commissioned theorist Yasin Hafez to lay the theoretical principles for the Baath party in the light of Marxism-Leninism, scientific socialism and the philosophy of atheism, which are all incompatible with our Arab and Islamic traditions". Because he knew the Achilles' heel of the British and the West in general, he claimed that "Jadid is working with the Iraqi Ba'thists to form an eastern / northern front against Israel and implicate Syria in unequal wars with it". In this context, he had gone so far as to claim that "Jadid and his right hand Suwaidani have established camps to train Palestinian commandos and provided them with weapons for launching operations against Israel from Syrian territory".

Anyhow, the records of the November 1968 meetings of White and his clients, al-Assad and Jamil, as well as Sheikh Adham, which were held after al-Assad suffered a smash at his party's fourth National Congress, had showed that he, when asked by White about his own attitude in the 1967 Six Day War, accused "the adventurous leftist group's figures of the responsibility for Syria's involvement and defeat in the war, and claimed that the USSR is who pushed them to launch attacks against Israel in support of Nasser". As well, he revealed that he and his fellows

team "showed a stubborn resistance throughout the first four days of the war in the face of those adventurers who strongly pressed him to participate in the war alongside Nasser's regime", stressing that he was able to continue in his resistance to spare Syria the war, but he found himself embarrassed, and then succumbed to their desire when Israel initiated a violent attacks on Syria's air bases and territory on 10 June". What is striking in this context is that he revealed that his issuing the famous statement that falsely alleged the fall of the city of Qunetra in the hands of the Israelis, though it was defensible and they were still 7 to 10 km away from it, "was done consciously and intentionally in order to compel the Soviet Union to do something, whether a direct military intervention or forcing the Security Council to issue a ceasefire resolution immediately, since the fall of the city was to suggest that the road to Damascus is open to the Israelis and the capital itself has become threatened. Fortunately my plan succeeded in that", he boastfully claimed!

This is in brief the untold and unknown secrets of the relationship between al-Assad and the British; how it had started, what happened during the three meetings that included them and how we discovered that. Of course there are many other details, particularly as regards the role played by the Jordanian king in supporting and marketing al-Assad's wing and political program in Washington, and his role in penetrating the Syrian army's staff in favour of Israel on the eve of the Yom Kippur War and then in the defeat of the Syrian army in the Golan front's southern sector during the war...etc. But I do not know how important they are in the context of the facts of the period you target in your historical research, as you are more able to decide that better than me to do.

Waiting for your comments and inquiry questions, I send you (and Frau Reckhaus) my greetings and special greetings from Andria

Mischa

Mischa Wolf

(*)-According to what I can remember, in August 1970, or around that, Jadid sent a special memorandum to the SED's Politburo in which he expressed his growl and crab at the attitude of the Soviet Troika (Brezhnev, Kosygin and Gromyko) towards the struggle for power in Syria, and accused it of "promoting the right-wing for the USSR's opportunist interests panting for coexisting with the US's interests, particularly in the Middle East" I don't know whether I still keep a copy of it in my old archive. If not, you have to look for it in the BSTU's records or the SED's archive.